33289
C.1

الدول الإسكندنافية واسرائيل

سميح بوتاني

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩

الدول الإسكندنافية
واسرائيل

Samir Boutani,
The Scandinavian Countries & Israel,
Palestine Monographs No. 65,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St., off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

محتويات الكتاب

	الصفحة
تمهيد	٧
الفصل الاول : تاريخ اليهود في الدول الاسكندنافية	٩
السويد	١٠
الدنمرك	١٦
النرويج	١٧
فنلنده	١٨
الفصل الثاني : الحركة الصهيونية في اسكندنافيه	٢١
تنظيمات الجالية اليهودية والحركة الصهيونية في السويد	٣٣
الجالية الموسوية (التجمع الموسوي)	٣٦
المركز اليهودي	٣٧
الاتحاد الصهيوني السويدي	٣٨
الفصل الثالث : الاعلام	٤٣
العامل التاريخي	٤٣
العامل الاجتماعي	٤٣

الصفحة

العامل السياسي ٤٤
العامل الجغرافي ٤٥
العامل الاعلامي ٤٥
الكتب والمكتبات والمراجع ٤٦
الكتب المدرسية والمراجع ٧٤
وكالات الانباء والراديو والتلفزيون ٨٥
الصحافة اليومية ٩١
التعليق ١٠٦
خلاصة البحث ١٠٩
جائزة نوبل ١١٠
الدورات الدراسية والمحاضرات ١١٤
السياحة ١١٧
الزيارات ١٢١
مواقف الاحزاب والتنظيمات السياسية ١٢٦

الفصل الرابع : العلاقات الدبلوماسية والتجارية ١٣١
التبادل الدبلوماسي ١٣١
التبادل التجاري ١٣٦

تمهيد

« ان اسرائيل موجودة في كل مكان ، وتعمل لنفسها ضد حقوق الشعب العربي الفلسطيني وعلى حسابه في كل مكان ، حتى في ابعد اقطار الارض الى فلسطين ، في المشرق والمغرب » . هذا ما يقوله وما يكرره كل عربي تقريبا ، حتى اصبح حقيقة شائعة لا جدال فيها ولا نقاش حولها . لكن تفاصيل هذا الوجود الاسرائيلي ، وظروفه واوضاعه واساليبه وفنونه ، ليست معروفة للجميع دائما مثلما هي النتائج المترتبة عن هذا الوجود معروفة. لذلك اخذ مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية على عاتقه تعقب الصلات الاسرائيلية مع عدد من الدول او الكتل الدولية في العالم ، لتتضح لنا صورة الوجود الاسرائيلي على خارطة العلاقات الدولية ، ولنعرف ، بالتالي ، كيف نقرر مواقفنا من هذه الدول والكتل بالنسبة الى علاقاتها هي مع العدو .

وقد صدر عن مركز الابحاث ، قبل الآن ، استعراضات لهذه العلاقات مع المانيه الغربية والولايات المتحدة والفاتيكان والهند والاتحاد السوفياتي ، بالتخصيص ، ومع الدول الآسيوية والدول الافريقية واوروبه الغربية ودول السوق الاوروبية المشتركة بشكل عام . كما صدرت استعراضات للتمثيل الدبلوماسي الاسرائيلي وللاشتراك الاسرائيلي في

عدد من المؤتمرات الدولية . (وذلك في المنشورات التالية : سلسلة دراسات فلسطينية ارقام ١١ و ٢٣ و ٣٠ و ٤٠ و ٤٣ و ٥٦ ، سلسلة كتب فلسطينية رقم ٢ ، سلسلة حقائق وارقام ، ارقام ٤ و ٥ و ٦ و ١١ و ١٤) . هذا الى جانب منشورات اخرى صدرت عن المركز لمعالجة مختلف نواحي الجهود الصهيونية لتقوية علاقاتها مع الدول ، كالدبلوماسية والاعلام والسياحة والسياسة الخارجية وتقوية العلاقات مع الاقليات اليهودية والتجارة الخارجية. (دراسات فلسطينية ارقام ١٣ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٥٩ و ٦٠) .

واذ تعالج هذه الدراسة ، رقم ٦٥ ، العلاقات الاسرائيلية ــ الاسكندنافية ، نرجو ان نوفق في العام القادم باصدار دراستين مماثلتين تعالجان الوجود الاسرائيلي في اميركه اللاتينية وفي ايطاليه .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

الفصل الاول

تاريخ اليهود في الاقطار الاسكندنافية

بعد انتصار قوات الامبراطورية الرومانية في فلسطين كان اليهود من بين الاسرى الذين سيقوا الى اوروبه وبيعوا في اسواق النخاسة في مختلف اطراف الامبراطورية. ولدى سقوط رومه وانحلال الامبراطورية عام ٥٣٩ للميلاد بقي اليهود في مختلف المقاطعات المنحلة تابعين للحكام والسادة الجدد. علما بان قسما كبيرا منهم كان قد تحرر من العبودية التي فرضت عليهم بانتصار رومه . ولكن هذا لم يحررهم من المعاملة الخاصة والقوانين المشددة الاستثنائية مما جعلهم متكتلتين ومنعزلين في آن واحد . ولم تتحسن ظروفهم الا مع الفتوحات العربية الاسلامية في الاجزاء الشرقية التي كانت من مقاطعات الامبراطورية الرومانية وثم فتوحات الاندلس فيما بعد (١) .

وجاء اول اتصال لليهود بشعوب دول الشمال في عصر الفايكينغ (٧٠٠ ـ ١٠٠٠ للميلاد) حيث كان رجال التجارة اليهود يلتقون بقوافل الفايكينغ التجارية . وكانت بعض هذه اللقاءات غير مباشرة وبطريق القوافل التجارية

---

١ ـ JUDERNAS HISTORIA; Hahn, Brody och Fürstenberg. Stockholm 1950.

العربية التي كان بعض من فيها من اتباع العقيدة الموسوية . ومن هؤلاء كان يعقوب بن ابراهيم الذي التقى بتجار من بلدان الشمال في براغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيه) في حوالي عام ٩٦٥ كما جاء في مؤلف المستشرق النرويجي هاريس بيركيلاند (تاريخ الشمال في العصور الوسطى عن المصادر العربية) (٢) .

ولا يعرف اي شيء عن يهود قطنوا واستوطنوا بلدان الشمال بصورة مؤكدة الا في اواسط القرن السادس عشر . وسأحاول ان اوجز ما قدرت على جمعه من المعلومات عن تاريخ اليهود في كل من الدول الاسكندنافية وفنلنده كل على حدة مع بعض التفصيل عن السويد لاسباب عديدة اهمها سهولة جمع المعلومات وكثرة المصادر ، ثم لان السويد لعبت دورا هاما في تطوير الحركة الصهيونية في شمال اوروبه كما سيتبين ذلك من الفصل التالي .

السويد

حين انفصلت السويد عن الكنيسة الكاثوليكية واصبحت البروتستانتية مذهب البلد الرسمي ، وكان ذلك في عام ١٥٢٣ على عهد الملك غوستاف فازا ، عانت الدولة من نقص بين المتعلمين الذين قاطعوا النظام الجديد . فكان ان استخدم هذا الملك طبيبا يهوديا جاء الى السويد عام ١٥٥٧ والتحق بحاشية القصر واصبح اول يهودي يسكن احد بلدان شمال اوروبه . وتبعه بعد ذلك عدد من اليهود الالمان الذين سكنوا

٢ ـ NORDENS HISTORIE I MEDDELALDEREN ETTER ARABISKE KILDER; Professor Harris Birkeland. Oslo 1954.

السويد ولكن عددهم بقي محدودا الى درجة تفاضت معها السلطات عن تشريع قوانين وانظمة خاصة بوضع اليهود في البلد خلافا لبقية الدول الاوروبية آنذاك .

وفي خلال القرن السابع عشر ارادت السويد ان توسع ميناء غوتنبرغ على الساحل الغربي وتجعل منه مركزا عالميا للتجارة والحركة التجارية البحرية . ونتيجة لهذا اتجهت الانظار الى يهود امستردام (هولنده) الذين جعلوا من المدينة مركز اوروبه التجاري . وكانت بريطانيه ايضا قد اظهرت اهتماما متزايدا بهذا الاتجاه مما جعلها تتنافس مع السويد في تقديم المساعدات ليهود هولنده (وهم من اصل برتغالي) وضمان ذلك بالتسهيلات الممكنة . وفي عام ١٦٢٠ قدم اليهود المذكورون عرضا على حكام السويد باستثمار رؤوس اموالهم وخبرتهم المشهود بها في المجالات المالية والتجارية لانعاش اقتصاد السويد . وقد كان هذا العرض منطلقا لنقاش حاد داخل السويد بين مؤيد ومعارض ، ادى الى تأخير اتخاذ قرار بهذا الخصوص . وفي عام ١٦٨٥ سن تشريع منع هجرة اليهود الى البلاد وانذر الموجودين فيها بترك السويد في خلال مدة معينة .

ولكن النعرة المعادية لهجرة اليهود خفت مع مرور الزمن ، ولم يتمسك المسؤولون بمنطوق التشريع المشار اليه وفتحت مجالات الهجرة لعدد ضئيل منهم في مناسبات مختلفة ومتفاوتة . وفي مطلع القرن الثامن عشر سمح لهم رسميا باقامة « الطقوس الدينية » على الارض السويدية ، هذا بعد ان كانت ممنوعة وتعتبر « كفرا » .

ومع مجيء عائلة برنادوت الى الحكم عام ١٨١٠ تحسنت ظروف اليهود في السويد نسبيا وخففت شروط هجرتهم وانظمة اقامتهم مما ادى الى زيادة عددهم الى ٧٨٥ شخصا عام ١٨١٥، اكثر من نصفهم كان يقيم في العاصمة ستوكهولم. وقد تمكنوا من توسيع نشاطهم في المجالات الصناعية والتجارية والمصرفية بشكل ملحوظ اثار نقمة الذين عارضوا السياسة التحررية لهجرة اليهود . فثارت الشائعات المعادية حول نشاطهم واساليبهم في العمل ، وكانت التهمة التقليدية آنذاك « لا يعتمد على اخلاصهم ، ودينهم يسمح لهم بالاحتيال على غير اليهود » . وتطورت موجة الاتهامات الى درجة اضطر معها البرلمان ان ينظر ويحقق في الموضوع عام ١٨١٥ ، وكانت النتيجة أن برأهم من كل ذلك . وتجدر الاشارة ان معظم اليهود الذين قدموا الى السويد خلال هذه الفترة كانوا من المهاجرين من دول شرق أوروبه .

وفي عام ١٨٣٨ صدرت ارادة ملكية تقضي بتغيير القوانين والانظمة الخاصة بالجالية اليهودية ، ففتحت لهم مجالات العمل في جميع الميادين ورفع التحديد على مناطق الاقامة . وكان هذا كافيا لاثارة موجة سخط شديدة على الحكومة التي لم تستشر البرلمان قبل البت في هذا الموضوع نهائيا . وبلغت شدة المعارضة الدرجة التي اضطرت معها الحكومة ان تتراجع عن الفقرة الخاصة بموضوع الاقامة فأعيد تحديد الاقامة الى اربع مدن فقط . كل هذا وعدد اليهود آنذاك لم يكن يتعدى الف نسمة اكثريتهم في ميناء غوتنبرغ الذي جاء ذكره سابقا . ومن الجدير بالذكر ان الاجراء الاخير

كان اخر اجراء سلبي تتخذه السلطات السويدية بحق اليهود المقيمين فيها .

وفي اواسط القرن التاسع عشر توسع نفوذ الجالية اليهودية وخاصة من خلال غرفتي التجارة في ستوكهولم وغوتنبرغ . وقد مهد هذا الطريق امام العديد منهم ليستخدموا في المؤسسات الحكومية وخاصة كخبراء ومستشارين في الشؤون المالية والاقتصادية . وكانت البقية منهم تمارس المهن الحرة المرموقة . وكانت الجالية بشكل عام تصنف مع طبقات المجتمع العليا اذ انها كانت تتمتع بمراكز مالية متنفذة وتمارس مهن محترمة ، اضافة الى عدم وجود الاحياء الفقيرة الخاصة باليهود كما في اوروبه الشرقية والمعروفة باسم (الغيتو) . واكثر من ذلك فقد سمحت السلطات للتزاوج المختلط مع اليهود في عام ١٨٦٦ . وبعد اربع سنوات من ذلك (١٨٧٠) وحين لم يكن عدد اليهود في السويد يتجاوز ثلاثة آلاف فقط حصلوا على كامل حقوق المواطنة بالتساوي مع السويديين . وبعد سنوات قليلة من ذلك انتخب منهم عشرة اعضاء في مجلسي البرلمان كما اختير منهم اعضاء في مجلس مدينة ستوكهولهم ومدينة غوتنبرغ ايضا . وبرز من بينهم شخصيات لعبت ادوارا هامة في مختلف ميادين الحياة العامة . وقد تعمدت ذكر كل هذا بشيء من التفصيل لأبيّن بان الموجة اللاسامية (٣) والمعادية

٣ ــ ساستعمل تعبير « اللاسامية » الخاطيء بدل تعبير « العداء لليهودية » ، اذ ان التعبير الاول متعارف عليه عالميا .

لليهودية التي سادت كثيرا من البلدان الاوروبية بقيت غريبة عن المجتمع الاسكندنافي عامة وعن المجتمع السويدي بشكل خاص .

ويمكن تعليل هذا بعدة عوامل مهد بعضها وساعد بعضها الاخر على هذه التطورات . ومن هذه قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وانتشار الافكار التحررية الليبرالية التي جاءت بها وتطورت بشكل ملحوظ فيما بعد . وكان اختيار الماريشال برنادوت احد قادة نابليون بونابرت ليصبح ولي عهد السويد ويجلس على العرش فيما بعد (١٨١٠) قد فتح المجال واسعا لتلك الافكار . ويرى بعض الباحثين بان تطور التبادل التجاري وانتشار الفكرة المركنتالية (٤) في الاقتصاد الدولي مهد الطريق لتحرير اليهود من بعض القيود التي فرضتها عليهم المجتمعات التي عاشوا بينها ، اذ ان التبادل التجاري والخبرة المالية حول العملات والسندات كانت صفة مميزة لهم اكتسبوها من ممارستهم للصيرفة والتجارة التي كانت تلك الشعوب تأنف عن ممارستها بتشجيع من الكنيسة والحكومة اللتين بقيتا مترابطتين ومتداخلتين لقرون عديدة في كل الدول الاوروبية بدون

٤ — المركنتالية (او الروح التجارية) نظام اقتصادي نشأ في اوروبه لتعزيز ثروة الدولة بطريق التنظيم الحكومي الصارم لكامل الاقتصاد الوطني واتباع سياسات تهدف الى تطوير الزراعة والصناعة وانشاء الاحتكارات التجارية الخارجية . وقد نشأ ابان تفسخ النظام الاقطاعي الذي كان يسود اوروبه .

ستثناء . ولا بد ان مجيء التفكير الليبرالي الى السويد التي انت تطور اقتصادها على الاسس المركنتالية قد تعاونت فيما نها لتحقيق المساواة والانسجام لليهود القاطنين فيها .

وقد تزايد عدد يهود السويد بصورة مستمرة حتى صل الى ٦٦٥٣ عام ١٩٣٠ . وجاءت الزيادة نتيجة هجرة هود روسيه هربا من السلطات القيصرية وفي الوقت نفسه جاء مهاجرون آخرون من دول اوروبية اخرى اهمها المانيه بولنده . وكان خمس مجموعهم يحملون جنسيات اجنبية ٣٩ بالمائة منهم من المولودين خارج السويد .

وقد زاد عدد المهاجرين والملتجئين اليهود الى السويد عد مجيء النازية الى الحكم في المانيه عام ١٩٣٣ . فكان ددهم قليلا في البدء ثم ما لبث ان تزايدت موجة الهجرة ذه والتي حددتها السلطات السويدية فيما بعد كما سيجيء فصيل ذلك في الفصل التالي . وقد كان اللاجئون اليهود من لمانيه والنمسه في البدء ثم من بولنده وبقية الدول التي انت من احتلال قوات هتلر النازية بما في ذلك فنلنده والنرويج والدنمرك حيث كانت الاخيرة اكبر مصدر لهم في فترة جاءت متأخرة نسبيا .

واخر موجة من المهاجرين اليهود جاءت السويد عام ١٩٥٦ اثر ازمة هنغاريه حيث التجأ ستة آلاف من الهنغاريين كان بينهم ٦٠٠ من اليهود .

ولا توجد الاحصاءات التي تبين عدد اليهود في السويد حاليا ولكن عددهم يقدر بحوالي ١٣ الفا ، منهم اربعة آلاف

من الذين كانوا قد التجأوا اليها خلال سنوات الحرب والسنوات التي سبقتها وفضلوا البقاء فيها على السفر الى الولايات المتحدة او فلسطين او العودة الى بلدانهم الاصلية

الدنمرك

بدأت الهجرة اليهودية الى الدنمرك في نهاية القرن السابع عشر . وفي عام ١٨١٤ منحوا كامل حقوق المواطنة وكانت بذلك اول بلد اسكندنافي يتخذ هذه الخطوة . وفي دستور عام ١٨٤٩ ثبتت تلك الحقوق واصبحت قانونا ساريا .

ولدى بدء الحرب العالمية الثانية كانت الجالية الموسوية تضم ٦٥٠٠ شخص اضافة الى ما يتراوح بين الفين وثلاثة آلاف نسمة ممن يعتبرون من اصل يهودي او من المختلطين وعدا ذلك فقد كانت الدنمرك ملجأ لحوالي ١٤٠٠ يهودي هربوا من اوروبه الخاضعة لقوات هتلر قبل ان يتم احتلال الدنمارك ايضا . وحين احتلت قوات المانيه النازية الدنمرك في نيسان (ابريل) عام ١٩٤٠ ، لم يتعرض اليهود للمعاملة السيئة التي كانوا يلقونها في بقية مناطق الاحتلال ، وحالهم في ذلك كبقية الشعب الدنمركي . وبعد تدهور الموقف العسكري لقوات هتلر وتسجيل الحلفاء لبعض الانتصارات اتخذت السلطات النازية قرارا بترحيل يهود الدنمرك الى معسكرات الاعتقال في المانيه ، الا ان خبر هذا القرار تسرب قبل تنفيذه وانقذ حوالي ثمانية آلاف منهم (بينهم الفان من المختلطين) الى السويد حيث قضوا الفترة الباقية من سنوات الحرب . اما البقية منهم فقد تم ترحيلهم الى معسكرات

الاعتقال بالمانيا حيث انقذوا فيما بعد (عدا خمسين منهم لقوا حتفهم) بوساطة الصليب الاحمر السويدي والامير فولكه برنادوت عام ١٩٤٥ ، وجيء بهم الى معسكرات اللاجئين الخاصة في السويد .

وبعد تحرير الدنمرك وانتهاء الحرب عاد معظم يهود الدنمرك الى موطنهم ، بينما هاجر قسم منهم الى الولايات المتحدة الاميركية وانضموا لاقربائهم هناك ، وبقي قسم اخر منهم في السويد بعد ان أمنوا وسيلة عيشهم فيها . وقسم ضئيل من يهود الدنمرك هم الذين سافروا مهاجرين الى فلسطين .

النرويج

كانت هجرة اليهود الى النرويج واستيطانهم فيها ممنوعة قانونا ، الحال الذي استمر الى عام ١٨٥١ عندما تغير فيما بعد ولكنهم لم يحصلوا على حقوق المواطنة التامة الا في عام ١٨٩١ .

ولدى اندلاع الحرب العالمية الاخيرة كان عدد اعضاء الجالية اليهودية في النرويج حوالي ١٦٠٠ نسمة ، بينهم مائتان من يهود المانيه والنمسه الذين التجأوا اليها لدى مجيء هتلر الى الحكم والسنوات التي تلت ذلك .

وفي حزيران (يونيو) عام ١٩٤٠ ، وبعد مقاومة استمرت شهرين ، تم للقوات النازية احتلال البلد ، ونصبت حكومة موالية لهتلر فيها . وقد التجأ مائة من يهود النرويج الى السويد قبل ان يتحقق الاحتلال ، بينما بقي الاخرون

يعانون مع بقية الشعب النرويجي ويلات ذلك الاحتلال . وحين اشتدت المقاومة النرويجية بوجه سلطات الاحتلال بعد حوالي العامين ، ابعد عن النرويج العديد من المواطنين الى معسكرات الاعتقال بالمانيه ، وكان من بين هؤلاء ستمائة من اليهود الذين يعتقد ان معظمهم لاقى حتفه فيها . اما البقية منهم فقد التجأت الى السويد الى نهاية الحرب حيث عاد معظمهم الى موطنهم بينما سافر عدد منهم الى الولايات المتحدة وعدد ضئيل الى فلسطين .

وفي مدينة تروندهايم في شمال النرويج توجد جالية يهودية يعتقد انها ابعد المناطق الشمالية التي قطنها اليهود اطلاقا .

فنلنده

لم يتحقق تحرير اليهود من القوانين الخاصة بمعاملتهم وتحديد مركزهم بالنسبة لبقية المجتمع الفنلندي الا في فترة متأخرة فيما لو قارناها ببقية الاقطار الشمالية . فلم يمنح يهود فنلنده حق المواطنة التامة والمساواة الا قبل اعلان الاستقلال بسنوات قليلة . ففي عام ١٩١٧ الغيت القوانين والانظمة القديمة ليحل محلها بعد عام واحد قانون جديد يخول بموجبه اليهود اكتساب المواطنة الفنلندية حسب الشروط نفسها التي يتوجب وجودها عند بقية الاجانب الذين يمنحون الجنسية الفنلندية .

وكانت فنلنده ملجأ لعدد قليل من يهود المانيه والنمسه وبعض دول البلقان خلال الفترة بين مجيء هتلر الى الحكم

والسنوات الاولى من اشتعال الحرب .

وفي عام ١٩٤٤ ارتبطت فنلنده بالعمليات الحربية الى جانب قوات المحور ضد الاتحاد السوفييتي . ولم يغير هذا من وضع افراد الجالية الموسوية فيها ، اذ هم لم يعانوا من النفي الى معسكرات الاعتقال كما كان الحال مع يهود بقية البلدان الخاضعة للنازية . ولكن هذا لم يوقف هجرة بضع مئات من يهود فنلنده الى السويد في السنة نفسها ، كما اعدت التحضيرات لاستقبال البقية منهم ، الا ان سير الاعمال الحربية نفى ضرورة اللجوء لمثل ذلك الاجراء .

ويبلغ افراد الجالية الموسوية بفنلنده اليوم اقل من الفي نسمة بقليل * .

* ان المعلومات التي ذكرتها عن الجاليات اليهودية في الاقطار الاسكندنافية وفنلنده مستقاة بالدرجة الاولى عن المصادر التالية :

— Judarnas historia; Hahn, Brody och Fürstenberg. Stockholm 1950.
— Judarnas emancipation; Kurt Stillscweig. (Orig. German). Stockholm 1944.
— Judarna i Sverige; Hugo Valentin (Kap. 19). Stockholm 1964.
— Vi flydde över Oeresund; Thomas Dreyer. Stockholm 1944.

الفصل الثاني

الحركة الصهيونية في اسكندنافيه

حققت الحركة الصهيونية اول نجاح لها في الدول الاسكندنافية بعد ظهور النازية واشتداد بأسها ثم مجيء هتلر الى الحكم في المانيه ، واستمر نفوذها في توسع سريع خلال سنوات الحرب والفترة التي تلتها .

وخلال تلك السنوات بقيت السويد على الحياد ولم تدخل الحرب وبذلك اصبحت ملجأ لليهود الفارين من المناطق الخاضعة لقوات الاحتلال النازية ، ولقسم منهم كانت محطة عبور مؤقتة قبل الهجرة الى الولايات المتحدة وفلسطين. ونتيجة لتلك الظروف فقد اصبحت السويد ، وستوكهولم بالذات ، مركزا للتعاون والتنسيق بين مختلف المنظمات اليهودية غير الصهيونية والمنظمات الصهيونية في مختلف انحاء العالم . وجدير بالذكر ان السويد في فترة ما من سنوات الحرب اصبحت مركزا لاستيطان كل يهود الاقطار الاسكندنافية، حتى وصل عددهم فيها الى ما يربو على ١٦ الف نسمة ، اضافة الى ما يقارب ثمانية آلاف اخرى منهم مروا عبورا بالسويد .

وقد احتلت السويد مركزها الهام بالنسبة للصهيونية العالمية نتيجة لظروف الجاليتين اليهوديتين في كل من الدنمرك

والنرويج ابان سني الاحتلال النازي . وخلال سنوات ما بعد الحرب اصبحت المركز المسير للجاليتين اليهوديتين الاسكندنافيتين الاخريين ولتنظيم النشاط الصهيوني في شمال اوروبه. الا ان كوبنهاجن تزايدت اهميتها بهذا الخصوص خلال السنوات الاخيرة وخاصة بعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية سنة ١٩٦٧ لعوامل مختلفة كان اهمها ان الدنمرك على الصعيدين الشعبي والرسمي اظهرت تطرفا للجانب الاسرائيلي اكثر من السويد التي حاولت أن تلتزم سياسة تسميها « الحياد تجاه النزاعات الدولية المسلحة » . واحدى التعليلات المعقولة لتطرف الدنمرك لاسرائيل هي ارتباطها المتين بالولايات المتحدة الذي ينطلق من عضويتها في حلف شمال الاطلسي (الناتو) . ومن المهم والمفيد ان ندرس تطور الحركة الصهيونية في الاقطار الاسكندنافية منذ اول نشوئها والمراحل التي مرت بها ، وخير طريقة لذلك هي استعراض تطورها في السويد بشيء من التفصيل .

سادت الاوساط اليهودية في اواسط اوروبه خلال العقود الاولى من القرن التاسع عشر نقاشات ونزاعات ايديولوجية ودينية انقسم اليهود بنتيجتها الى محدثين مجددين والى قدماء ارثوذكس . وترعرعت الافكار التجديدية في باريس وبرلين وهامبورغ بالمانيه ومن ثم بدأت بالانتشار الى بقية الجاليات اليهودية وخاصة في اوروبه الغربية ، والدول الاسكندنافية . واصبحت الافكار التجددية شاغل الجالية اليهودية بالسويد خلال العقود المتوسطة من القرن التاسع عشر . وكون ان العناصر البارزة والمتزعمة في هذه الجالية كانت من المهاجرين الالمان اصلا ، فقد تبنّيت الافكار

والاتجاهات الاصلاحية الليبرالية الجديدة التي ولدت في المانيه وفرنسه قبل ذلك .

ولم تلبث الجالية ان بدأت بادخال التجديد فعليا منتهزة موت حاخام الجالية في ستوكهولم وبدء التفتيش عمن يحل محله . فكان ان اشترطت في الحاخام الجديد ان يكون حليق اللحية وممن يتزيون باللباس الاوروبي . كما اشترطت فيه ان يتعلم اللغة المحلية (السويدية) بالسرعة الممكنة ليلقي بها بعض المواعظ الدينية ويؤدي بها بعض الطقوس الدينية داخل الكنيس الذي كان قد ادخل اليه الارغن لترافق موسيقاه صلوات السبت .

والاهم من هذا ان الصلوات اتخذت طابعا فرديا بعد ان كان الطابع الجماعي يميزها في السابق ، وتبعا لذلك بدأ مفهوم الدولة الموعودة اسرائيل يتغير تدريجيا . فقد حذفت او غيرت بعض التعابير حول امل انبعاث الدولة اليهودية ، وامل الرجوع الى « الارض الموعودة » فلسطين .

واستمر هذا التطور التحرري في الاوساط اليهودية السويدية يساير التشريعات المتزايدة لانسجام اليهود في المجتمع من حولهم ومنحهم حقوق المساواة ببقية السويديين والتي تحققت عام ١٨٧٠ . واختصارا يمكننا ان نقول بان طابع اليهود السويديين واهداف السلطات السويدية كانت تسير باتجاه تحرري ليبرالي في آن واحد .

وهنا تجدر الاشارة الى حادثة اوردها الشاعر النرويجي هينريك فريكيلاند كانت قد وقعت له حوالي عام ١٨٨٠ لدى حضوره احدى الدعوات التي اقامتها الجالية اليهودية

بستوكهولم ، حيث اقترح كاتب معروف اسمه جورج ستيفنس ان يشرب الحاضرون نخب عودة اليهود الى «الارض الموعودة» فلسطين ونخب القومية اليهودية . فاعترض عليه رئيس الجالية اليهودية بستوكهولم وانبه معاتبا على تلك « النزعة القومية » .

وكان رئيس الحاخامات غوتليب كلاين الذي ترأس الجالية اليهودية السويدية خلال الفترة بين عامي ١٨٨٣ — ١٩١٤ قد اتخذ من ستوكهولم مركزا له وتزعم الحركة التحررية ليهود الدول الاسكندنافية . وقبل مماته صرح كلاين عن رأيه بالحركة الصهيونية وعلق على ظهورها بانها « نفاية الفكرة اليهودية » .

ولم يكن رئيس الحاخامات كلاين الوحيد الذي اتخذ هذا الموقف السلبي المعادي من مؤتمر بازل بسويسره والحركة الصهيونية عموما ، بل شاركه في ذلك معظم افراد الجالية بالسويد وابرز شخصياتها . ومن هؤلاء كان الصحافي بيرنهارد مير والبروفسور ايلي هيكشر (توفي عام ١٩٥٢) استاذ الاقتصاد وتاريخ الاقتصاد والاحصاء . وقد وصف الاخير الحركة الصهيونية بكونها « نكبة » .

بقي يهود السويد متمسكين بيهوديتهم كتقليد اكثر من تمسكهم بها كعقيدة دينية او فكرة سياسية ، العامل الذي ابقاهم بعيدا عن الحركة الصهيونية ، يشجعهم في ذلك التحسنات التي طرأت على احوالهم بالمقارنة مع بقية الجاليات اليهودية في اوروبه وقد بقي الاتحاد الصهيوني السويدي (اسمه آنذاك الجمعية الصهيونية السويدية) الذي اسسه قسم

قليل من اليهود السويديين من مهاجري اوروبه الشرقية اصلا، محدود العضوية والنشاط بالرغم من قدم تشكيله ، اذ كان قد اسس عام ١٩٠٠ . ولكن تطور الظروف على المستويين المحلي والعالمي زاد من اهمية هذا الاتحاد وجعله مركز ثقل في خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ، اذ ان ستوكهولم اصبحت واسطة لاتصال يهود الشرق بيهود الغرب في اوروبه.

وتطورت الحركة الصهيونية في السويد بشكل بطيء نسبيا ولكن بخطوات ثابتة ، لاسباب وعوامل متعددة سأورد اهمها فيما يلي :

١ ــ بعد وفاة رئيس الحاخامات التحرري كلاين عين في منصبه عام ١٩١٤ الدكتور ماركوس ايهرنبرايس ، وكان هذا احد اقطاب الحركة الصهيونية العالمية واهم المتعاونين مع هيرتزل .

٢ ــ تعاظم النزعة اللاسامية في اوروبه ثم مجيء النازية الى الحكم في المانيه وما تبع ذلك من تشريد ونفي بحق اليهود .

٣ ــ وقوع الحرب العالمية الثانية وانتصارات النازية التي ادت باليهود الى معسكرات الاعتقال التي كشفت نهاية الحرب ما وقع فيها بحق من عاداهم هتلر (ومن بين هؤلاء اليهود) ،العامل الذي اجادت الصهيونية استغلاله لكسب الرأي العام اينما كان .

٤ ــ قيام دولة اسرائيل الذي زاد من قوة الحركة الصهيونية وجعلها تستقطب الكثيرين من يهود العالم الغربي وفي الوقت نفسه اضعفت اعداء الصهيونية من اليهود وغير اليهود .

٥ ــ الغياب العربي التام لمجابهة الدعاوة الصهيونية عند نشوئها في السويد (كما في بقية العالم) ، وضعف التمثيل والاعلام العربي فيما بعد وحتى الان .

وتعيين رئيس حاخامات ستوكهولم عام ١٩١٤ اهم هذه العوامل اطلاقا ، اذ ان الدكتور ماركوس ايهرنبرايس (١٨٦٩ ــ ١٩٥١) كان من اقطاب الصهيونية العالمية الذين رسخوا قواعدها منذ سنوات بدئها الاولى. فقد كان سكرتير المؤتمر الصهيوني الاول لدى انعقاده ببازل في سويسره عام ١٨٩٧ ، وبالاضافة لذلك فقد كان بالاشتراك مع ثيودور هيرتزل قد وجه الدعوات الى من شاركوا في المؤتمر آنذاك .

ولدى تسلمه منصبه في ستوكهولم عام ١٩١٤ جوبه تحمسه للفكرة الصهيونية ببرود وسلبية يهود السويد ذوي النزعة الليبرالية ، الذين كانوا بمواقفهم السلبية قد عزلوا الاتحاد الصهيوني في السويد الذي كان قد تشكل عام ١٩٠٠ ولم ينجح في استقطاب الا عدد قليل من اليهود فقط . وكان اول ما قام به هو ان بعث الروح بالاتحاد المذكور مستغلا ظروف قيام الحرب العالمية الاولى ، فكان ان اصبحت ستوكهولم مركزا للاتصال بين يهود الشرق والغرب في اوروبه المتحاربة . وكانت هذه المناسبة قد اعطت الاتحاد اهميته ولكن دون ان يجعل منه اغراء قادرا على ضم شمل اليهود تحت لوائه ، ولم يتحقق هدفه هذا الا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وتجاه تلك الظروف فقد اتجه ينشر المعلومات التي كانت تخدم غرضه ، فكان ان ترجم بعض الاعمال الادبية

والمؤلفات الدينية حول اليهودية التي كانت في الوقت نفسه تمهيدا ودعوة للصهيونية ، عن اليدش والعبرية الجديدة والالمانية الى اللغة السويدية . ثم اصدر مجلة (المجلة اليهودية ـ « يودسك تيدسكرفت ») جعل منها منبرا للدعاوة الصهيونية وما يتعلق بها من انباء واخبار ومعلومات اخرى . واصدرت الفئة المنافسة له مجلة اخرى (العرض اليهودي ـ « يودسك كرونيكا ») (١) الا ان الاخيرة ما لبثت ان خففت من اتجاهها السياسي المعارض للاولى بضغط من التطورات الدولية ثم نسقت اعمالها معها . وقد صدرت المجلتان خلال اول العشرينات ولا زالتا تصدران حتى الان اسبوعيا وتحملان بين صفحاتهما مقالات دعائية لاسرائيل قبل اي شيء اخر . وتجدر الاشارة الى ان مستوى ما يكتب فيهما ساذج الى الدرجة التي اثارت نقد ومعارضة بين الشباب اليهودي في السويد الذين يريدون رفع مستوى كل منهما الى اكثر من الدعاوة الساذجة في تطرفها . وبالاضافة الى ذلك تصدر اليوم نشرات مختلفة تعالج مواضيع متباينة وتشمل النشاط الكشافي والسياحة وغيرها ، كلها طبعا على مستوى الجالية .

ولم يحصر ايهرنبرايس نشاطه في نطاق الجالية بل تعداها الى جميع المستويات السويدية ، في الجامعات والدوائر الحكومية والجمعيات الثقافية والخيرية والدينية وارتبط بصداقات وعلاقات مع رجالات البلد . وقد ساعده في ذلك انه كان خطيبا ومحاضرا مفوها وكاتبا صحفيا قديرا

---

١ ـ Judisk Tidskrift; Judisk Krönika.

تشهد له المقالات التي نشرتها له الصحافة المحلية وسلسلة الكتب التي ترجمها او وضعها شخصيا . ومما سبق ذكره عن هذا الشخص يمكننا تقدير الدور الذي لعبه في الدعاوة للصهيونية ليس على المستوى السويدي والاسكندنافي فحسب بل على المستوى الدولي ايضا .

يحلو للمؤرخين السويديين الذين يعطفون على الفكرة الصهيونية ان يركزوا في شرح وتفصيل النزعة اللاسامية على اسباب متعددة منها لتعميق وتضخيم عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود ومن ثم استغلال ذلك في الحصول على التأييد لسياسة اسرائيل وزيادة التبرعات والمساعدات لها .

وهناك كتب ومراجع تفصل النزعة اللاسامية عند الشعب السويدي منذ ان جاءها اليهود مهاجرين وحتى يومنا هذا . فهناك من يتكلم عن تلك النعرة خلال العقود الاخيرة من القرن الماضي بالرغم من كون عدد يهود السويد لم يزد عن ثلاثة آلاف بينما كان من بينهم عشرة اعضاء منتخبين في البرلمان واخرون يحتلون اكثر المراكز حساسية في مختلف التنظيمات والمؤسسات على مستوى القطاعين العام والخاص.

وتركز هذه المصادر على شرح معالم اللاسامية عند السويديين خلال الفترة ١٩٣٣ ـ ٤١ اي منذ مجيء هتلر الى الحكم والى ان اصدرت سلطاته اوامرها بعدم منح اليهود ترخيصات السفر الى الخارج. فقد كانت الحكومة السويدية تسمح لليهود باللجوء الى اراضيها بحسب (كوتا) تحدد عدد هؤلاء اللاجئين شرط ان تكون لهم بعض الضمانات وعلى اساس الاقامة المؤقتة ، اي قبل ان يهاجروا الى منطقة

اخرى . وفي عام ١٩٣٩ زيد عدد من يسمح لهم من اليهود بالاقامة المؤقتة في السويد وخصصت الحكومة مبالغ من ميزانيتها للصرف عليهم . اما يهود الدنمرك وفنلنده والنرويج فلم يكونوا مشمولين بمثل تلك التحديدات . وفي السنوات الاخيرة من الحرب فتح المجال كليا لهجرتهم بل وقامت الحكومة والمنظمات الشعبية بالوساطة والاسهام بعمليات الانقاذ بشكل فعلي ومباشر .

وحين قاربت الحرب نهايتها قامت الصحافة بالدخول في نقاشات حول ماهية الظروف التي جعلت من الحكومة ان تتخذ تلك الاجراءات المشددة تجاه هجرة اليهود الى البلد . وقد ذهب بعض من شارك في تلك النقاشات الى اتهام الحكومة السويدية بانها استجابت للضغوط المسلطة عليها من حكام المانيه النازية ومؤيديها في السويد مما جعلها تتخذ تلك المواقف تجاه هجرة ولجوء اليهود من المناطق الخاضعة لالمانيه آنذاك. وقد اشتد النقاش حول هذا الموضوع الى الدرجة التي دفعت احد نواب المعارضة الى شن الحملة على الحكومة (على وزارة الشؤون الاجتماعية بالذات) في البرلمان السويدي في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، يسانده في ذلك مجموعة من النواب والصحافة المحلية ايضا.

وكانت الصحافة المحلية قد رددت همسات تنوقلت في السر سابقا ومفادها ان الجالية اليهودية (وكان زعيمها آنذاك الصهيوني ماركوس ايهرنبرايس) قد مارست ضغطا على السلطات السويدية لتمتنع عن استقبال اللاجئين اليهود وتمنع هجرتهم الى السويد ، كما قيل بانها هي التي اشترطت

على السلطات السويدية ان يكونوا في السويد على اساس الاقامة المؤقتة (لاجبارهم على الهجرة الى فلسطين) وان تتحمل الجالية اليهودية بمختلف جمعياتها وارتباطاتها تأمين هجرتهم الى الولايات المتحدة وفلسطين .

اصبح الهمس المذكور واقعا وبيانا رسميا من الحكومة في البرلمان السويدي في مطلع عام ١٩٤٥ ، اذ تصدى وزير الشؤون الاجتماعية (وهو من اقطاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي في حكومة السويد الائتلافية) الدكتور غوستاف ميولر ورد على الاتهامات والتهجمات بالعبارة التالية :

« كانت الحكومة السويدية ، فيما له علاقة بالسماح لهجرة ولجوء اليهود ، على اقل تقدير ، بنفس استعداد وكرم الجاليةاليهودية فيستوكهولم» (٢).

ورغم الحذر التي اتصفت به عبارات التصريح المشار اليه ، فقد ثارت اعصاب الجالية اليهودية وعلى الاخص اعصاب زعمائها الذين كانوا في هذه الفترة من الصهيونيين المنظمين ، وذلك خشية افتضاح بعض ما ارادوا ان يبقى سرا . فما كان منهم الا ان سارعوا الى نفي ما جاء فيالتصريح وركزوا على ان تنشر الصحافة المحلية والعالمية ذلك النفي قبل ان يعمدوا الى سد باب النقاش في الموضوع بالسرعة الممكنة .

وكان الاتحاد الصهيوني بالسويد بطريق جمعيات

٢ — Riksdags Remissdebaten, Jan, 1945 Socialminister Gustav Möller.

ومنظمات الجالية اليهودية ، وبالتعاون مع مؤتمر اليهود العالمي (٢) الذي كان قد اسس له فرعا في السويد قبل الحرب ، وقد حقق انتصارات عديدة على صعيد تحقيق الهجرة اليهودية الى فلسطين باستعمال واستثمار رؤوس الاموال التي كانت تجمع من المنظمات التابعة للصهيونية في الولايات المتحدة ، اذ ان موارد الصهيونية في اسكندنافيه كانت قليلة نسبيا لقلة اتباعها وصغر الجاليات اليهودية فيها.

ويمكن تلخيص المكتسبات الصهيونية في السويد بالنقاط التالية :

ـ اقناع السلطات السويدية بعدم قبول اللاجئين اليهود الا على اساس الاقامة المؤقتة ، وبذلك توجه كثير ممن رغبوا باللجوء الى السويد ولم يسمح لهم بالسفر الى فلسطين . (تم التحديد عام ١٩٣٣ واستمر الى ١٩٣٩ حيث زيد العدد الى ان الغي تماما في خلال عام ١٩٤٤) .

ـ تهجير اللاجئين المسنين الى الولايات المتحدة بينما هجّر الاطفال والشباب القادرين ومتوسطي العمر من اصحاب الحرف والمهن الى فلسطين . (توقفت الهجرة الى اميركه مع دخول الولايات المتحدة الحرب عام ١٩٤١) :

ـ فتح الدورات التدريبية في المزارع السويدية لتدريب اللاجئين من الشباب القادرين لمدد تراوحت بين العام والعامين قبل ارسالهم الى فلسطين . وبلغ عدد هؤلاء حوالي خمسمائة بدىء بتدريب الدورة الاولى منهم عام ١٩٣٣ ثم

٢ ـ World Jewish Congress.

ارسلوا الى فلسطين لينضموا الى المزارع الجماعية التابعة للوكالة اليهودية ، وقد سمي هؤلاء « الرائدون » (٤) .

ـ فتحت المدارس والدورات التدريبية الخاصة باللاجئين اليهود حيث كانوا يدرسون ، اضافة للمواد العامة، مواد اخرى خاصة مثل الدين واللغة العبرية وشؤون فلسطين. واستمر عمل هذه المدارس الى عام ١٩٤٨ حين اعلنت « اسرائيل » .

ـ اصبحت ستوكهولم نظرا لحياد السويد مركزا وسطا للاتصال بين مختلف الجاليات اليهودية في العالم والمنظمات الصهيونية . ومن هؤلاء الذين توسطت في مساعدتهم كان عشرون الفا من اللاجئين اليهود الالمان في شنغهاي بالصين .

ـ مساعدة المهاجرين واللاجئين على اصدار مجلات خاصة بهم كانت بالدرجة الاولى تمهدهم لقبول فكرة الهجرة الى فلسطين . ومن تلك المجلات (اكزودوس ـ الهجرة) ومجلة (« اونسر بلات » ـ جريدتنا) . ومهدت المجال للكتابة في مجلات اخرى خاصة باللاجئين الاخرين في السويد والذين كانوا حوالي نصف مليون نسمة مثل مجلة (« فيا سويتشا ـ عبر السويد) (٥) .

ـ ولا بد ان نذكر بان قمة نشاط الصهيونية في الاقطار الاسكندنافية كان التأثير على حكوماتها التي صوتت

٤ ـ Chaluz (from Hebrew) — Pioneer.

٥ ـ Exodus; Unser Blatt; Via Svecia.

لمشروع تقسيم فلسطين في هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧ . فقد وافقت على التقسيم كل من السويد والنرويج والدنمرك اما فنلنده فلم تكتسب عضوية المنظمة الدولية الا عام ١٩٥٥ .

كل هذه المكتسبات للحركة الصهيونية في السويد والاقطار الاسكندنافية تحققت بالدرجة الاولى بفضل رجل واحد كان يتمتع بقابليات ومقدرة فائقة في تحقيق غاياته المنحرفة والمخالفة لابسط القوانين والاعراف الانسانية . فقد تمكن ماركوس ايهرنبرايس، رئيس حاخامات ستوكهولم، من كسب الاسكندنافيين حكومات وشعوبا لقضية غير عادلة ومما لا شك فيه هو ان الظروف الدولية خدمته للوصول الى غرضه . وقد سافر ايهرنبرايس الى فلسطين خلال عامي ٤٧ ـ ١٩٤٨ حيث ساهم بتحقيق ما بداه في بازل قبل نصف قرن ، الا وهو تحقيق قيام الدولة اليهودية ، دون ان يهمه في ان يكون ذلك على حساب الفلسطينيين . عاد الى السويد بعد ذلك ليواصل عمله الى ان توفي عام ١٩٥١ ، هذا بعد ان كسب عطف السويديين« لليهود المشردين ثم غيّر ذلك العطف الى اعجاب بهم كحاملي عقيدة ورسالة » .

تنظيمات الجالية اليهودية والحركة الصهيونية في السويد

كانت الفكرة الصهيونية قدانبثقت عن جماعة الارثوذكس المتطرفة بين الجاليات اليهودية في اواسط اوروبه. وقد كان يهود اوروبه الشرقية المهاجرين الى تلك الجاليات من اشد اتباع الصهيونية تحمسا . ولاقت الحركة في بدئها صعوبات جمة لاستقطاب اكثرية اليهود ، وخاصة من الاقطار الغربية ،

الذين كانوا يميلون الى تأييد الاتجاه الليبرالي التحرري الذي كان قد اثبت وجوده وحقق مكاسب عديدة لاتباعه . وفي تلك الفترة كانت للجماعتين تنظيمات متنوعة على مختلف المستويات قدرت ان تتغلغل في مختلف المجتمعات الاوروبية التي كانت تعيش بينها وان تكسب المؤيدين لها بين هذه المجتمعات من خارج اتباع الدين اليهودي .

وشهدت اوروبه خلال العشرينات والثلاثينات نشوء وتوسع الحركتين النازية والفاشية اللتين اتخذتا من اللاسامية والعداء لليهودية شعارا وسياسة . وحين زاد بأس الحركتين في كل من المانيه وايطاليه على التوالي ، حيث سيطرتا على الحكم فيهما ، ساءت ظروف الجاليتين الموسويتين فيهما بغض النظر ان كان اتباعهما من مؤيدي الاتجاه الليبرالي او الارثوذكس او ان كانوا من اتباع الصهيونية او اعدائها . وتزايد العطف على الحركتين في غير هذين القطرين من بقية اوروبه خاصة بعد ان امتدت القبضة النازية على معظم اوروبه بعد ان حققت قوات هتلر انتصاراتها الحربية الخاطفة .

وجاءت تلك التطورات عاملا مساعدا على تقريب وجهات النظر بين الاتجاهات الفكرية المتضاربة في اليهودية ، وبالتالي ادت الى تعاونها وتقاربها ثم الى بروز الفكر الصهيوني بشكل اعطاه دور الزعامة والقيادة . وحين اعلن قيام اسرائيل (وهي وليدة الفكر الصهيوني) لاقت التأييد والعون بمختلف اشكاله عند كل الجاليات اليهودية الاوروبية الا في حالات استثنائية قليلة ، بما في ذلك اعضاء الجاليات اليهودية في الاقطار الاسكندنافية وفنلنده .

ويصف المؤرخ الصهيوني هوغو فالنتين في كتابه (اليهود في السويد) (٦) التغير الذي طرأ على يهود السويد بالشكل التالي :

« ان الاحداث التي وقعت خلال حكم هتلر اظهرت صحة ما ذهب اليه هيرتزل في موضوع المشكلة اليهودية ، هذا اضافة الى بعث الدولة اليهودية ، مما ادّى الى ان يغير الراي العام مفاهيمه بشكل جذري . ان يهود السويد في يومنا هذا ليسوا بكليتهم من اتباع الصهيونية ولكنهم من مؤيدي اسرائيل ، وهذا التغير هو اهم ثورة على النطاق الروحي منذ انتصار اليهودية الاصلاحية قبل قرن من الزمن » .

وفي السويد ــ كما في بقية اوروبه الغربية ــ نجد اليهودية كعقيدة دينية والصهيونية كفكرة سياسية قد تداخلتا بالشكل الذي خطط له هيرتزل واعوانه . لذلك فقد حاولت ان امهد بهذه المقدمة قبل ان ادرج المعلومات التي حصلت عليها فيما يخص موضوع التنظيمات . ولا بد لي ان استميح القارىء عذرا ان كانت المعلومات هذه غير كاملة او مفصلة بالشكل الذي اردته لقلة المصادر او عدم وجودها اطلاقا . وقد جمعت ما قدرت عليه من خلال مطالعاتي واتصالاتي الخاصة خلال وجودي في السويد .

---

٦ ــ Judarna i Sverige; Hugo Valentin (s. 221), Stockholm 1964.

الجالية الموسوية (التجمع الموسوي)

Mosaiska Församlingen

هي منظمة دينية شرعية ، واجبها رعاية افراد الجالية في المواضيع ذات الصفة الاجتماعية مثل الزواج والطهور وغيرها . ايرادها يجمع من الضرائب المفروضة على اتباعها وما يقدمونه من تبرعات . وللجالية فروعها في عدة مدن سويدية هامة ، واهم التجمعات هي في ستوكهولم وغوتنبرغ ومالمو ونورشوبينغ واوربرو . ويقدر عدد افرادها بما يقارب ثلاثة عشر الفا . وحين دخل قانون تخيير المواطنين السويديين حق البقاء ضمن جالياتهم الدينية عام ١٩٥٢ ، كان ان خرج عن عضوية الجالية حوالي ثلثمائة شخص .

وتعتبر الجالية الموسوية تنظيما دينيا غير سياسي ، ولكن الاتجاه العام بين اعضائها والذي تعكسه مواقفها ونشراتها هو تأييد اسرائيل . ويمكن القول ان الجالية رغم صغرها (١ر. بالمائة من السويديين تقريبا) تمارس تأثيرها كمجموعة ضغط على المجتمع من حولها . وبالاضافة لذلك فان للجالية انقسامات وتجمعات داخلية عديدة اهمها واكبرها اثنان . المجموعة الاولى هي الداعية لليهودية الليبرالية التي هي من بقايا واستمرار الحركة الليبرالية داخل اليهودية . ومعظم اعضاء المجموعة هم من اول العوائل التي استوطنت السويد . اما المجموعة الثانية (التجمع اليهودي) فاعضاؤها من الارثوذكس الذين جاءوا من شرق اوروبه بأكثريتهم خلال سنوات الحرب العالمية الاولى . وهي نواة الحركة الصهيونية في السويد .

وانبثقت عن الجالية عدة منظمات ومؤسسات نشطت في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها . وقد بدأت تلك التنظيمات بشكل يختلف عن الشكل الذي آلت اليه الان. فمثلا بعد ان كان للجالية جمعية خاصة لنشر الكتب عن اليهودية والصهيونية اصبح اسلوب اليوم تشجيع ودفع دور النشر للقيام بهذه المهمة للتخلص من المصاريف ولاعطاء الصفة العامة للانتاج وتأمين توزيعه على اكبر عدد ممكن من القراء .

وقد اخذت التنظيمات هذه اتجاهين مختلفين لكل اختصاصه وتفرعاته .

المركز اليهودي Judisk Centrum

هو مركز ثقافي تشرف على تسيير اموره جمعية خاصة تسمى Stiftelse Judaica ، وتتلخص مهمة المركز بتنسيق اعمال التنظيمات الفرعية والمنبثقة عنه . وهذه التنظيمات تتراوح بين التجمعات السياسية (اليهودية) التابعة لمختلف الاحزاب السياسية السويدية وتنظيمات للكشافة وهواة الشطرنج والبريدج والرياضة الخ ... وهذا المركز ينسق اعماله مع جمعية الصداقة الاسرائيلية ـ السويدية ايضا . وسأدرج فيما يلي بعض الاسماء وفكرة عن نشاط هذه التنظيمات الفرعية التابعة للمركز اليهودي :

الاتحاد اليهودي Judiska Föreningen

جمعية تقوم بتنظيم النشاطات الاجتماعية من حفلات رقص ومحاضرات وسفرات سياحية وغيرها .

اتحاد الشبيبة اليهودية **Judiska Ungdoms-Föreningen**

يقوم بنفس نشاطات الاتحاد اليهودي ـ السابق ـ وعلى مستوى الشباب مع التعاون مع بقية منظمات الشبيبة الموجودة في السويد .

نادي الطلبة اليهودي **Judiska Student Klubben**

يشرف على النشاطات الطلابية لابناء عوائل الجالية ويتعاون مع منظمات الطلبة السويدية المشابهة .

لجنة الاعلام اليهودية
Judiska Informations Kommitten

ومهمتها تنسيق النشاط الاعلامي بين مجلتي الجالية وبقية النشرات التي تصدر بالمناسبات ولاغراض استثنائية خاصة .

الاتحاد الصهيوني السويدي **Sionistiska Federationen**

يشكل هذا فرعا للحركة الصهيونية العالمية عام ١٩٠٠ باسم الجمعية الصهيونية ، وكان عديم الاهمية في البدء الا انه اصبح فيما بعد ذا اهمية متزايدة وخاصة بعد مجيء رئيس الحاخامات ماركوس ايهرنبرايس الى السويد عام ١٩١٤ . وتعاون الاتحاد مع الوكالة اليهودية وهجّر اللاجئين اليهود الذين جاءوا السويد من اوروبه المحتلة خلال سنوات الحرب الاخيرة والسنوات قبلها وبعدها ايضا .

ومن ضمن الخدمات التي يقدمها الاتحاد الصهيوني الان نشر الدعاية الصهيونية لتقوية العلاقات بين اليهود

السويديين واسرائيل وتشجيعهم ومساعدتهم على الهجرة اليها . واضافة لذلك فانها تنسق اعمال التنظيمات السويدية وتربطها بمثيلاتها من التنظيمات التي تعمل على المستويات الاسكندنافية او الاوروبية او الدولية وترعى شؤون المؤتمرات التي تعقد لهذا الفرض . ومن خلال التنظيمات المتفرعة عنها او التابعة لها تعقد علاقات وارتباطات مع التنظيمات والمؤسسات السويدية لتأييدها على مستوى المؤتمرات على المستوى العالمي على الاقل لتكسب اصوات هذه التنظيمات لدى التصويت او ان تضمن عدم تصويتها لما لا يتفق مع مخططاتها على اقل تقدير .

وعدا ذلك فان هذه المنظمة تشرف على جمع التبرعات للصندوق الوطني الاسرائيلي (٧) حيث توفد اسرائيل ممثلا يسمى الجابي (مكبيت) (٨) لجمع هذه المبالغ بين فترات معينة . اما اهم الجمعيات والتنظيمات التي يمكن تصنيفها بشكل يربطها مباشرة بالاتحاد الصهيوني فهي التالية :

الجمعية الصهيونية العالمية للنساء
Women International Zionist Organisation (WIZO)

هي لسان حال الحركة الصهيونية على المستوى النسائي تضمن وصول الدعاية الصهيونية الى المنظمات النسائية المحلية وتقوية علاقتها بالمنظمات المشابهة في اسرائيل . كما وان هذه الجمعية ترتبط بشكل فعال

---

٧ – Israeli National Fund.

٨ – Magbit.

في نشاطات المنظمات والجمعيات الانسانية والخيرية ومنظمات الامومة والطفولة وغيرها .

ابناء اكيفا (بني اكيفا) * **Beni Akiva**

جمعيـــة صهيونية للشباب السويديين مـــن اليهـــود لها صفة دينية وصبغة سياسية صهيونية تشكلت قبل حوالي العشرين عاما . وهي متطرفة بدعوتها في هجرة اليهود الى اسرائيل .

هابونيم (البانون او المشيدون) * **Habo Nim**

هي جمعية شبيبة صهيونيـــة تشكلت قبـــل حوالـــي خمس سنوات اغراضها واهدافها تشابه تنظيم (ابناء اكيفا) الا ان هذا التنظيم له صفة سياسية بحتة بعيدة عن الدين نسبيا. والكثير من اعضائها هم من اليساريين الشيوعيين (غير الماركسيين اللينينيين) والاشتراكيين (ممن تقارب اراؤهم وجهات نظر حزب المابام الاسرائيلي) .

لجنة العمل من اجل شرق اوسط تقدمي
Aktiongruppen för ett Progressivt Mellanöstern

شكلت في مطلع العام الحالي ١٩٦٩ بمجهود مشترك من الاعضاء النشطين في منظمتي هابونيم وبني اكيفا

---

* هنالك بعض الدلائل التي تشير الى ان اعضاء منظمتي « هابونيم وبني اكيفا » يؤدون الخدمة العسكرية فـــي اسرائيل .

واتحاد الشبيبة اليهودية ونادي الطلبة اليهودي اضافة لمجموعة من الشباب السويدي المتحمس لاسرائيل (الفئة الاخيرة من غير اليهود) . وقد اتخذت من اليسارية (سياسة المابام) نهجا لسياستها وذلك لمجابهةالنقد المتزايد الذي تتعرض له اسرائيل وسياستها من قبل المنظمات اليسارية وخاصة منظمات الشبيبة. وقد اصدرت حتى الان عددين من نشرة (٩) توزع مجانيا تضمنها مقالات تحاول اظهار اسرائيل بمظهر يساري بينما تظهر العرب (بدون التركيز على الفلسطينيين) بمظهر متطرف في اليمينية والرجعية . نشاط هذا التنظيم محصور حاليا ولكن الظاهر انه يتمتع بموارد مالية محترمة .

٩ ـ اسم النشرة « المستقبل » PRESPEKTIV

الفصل الثالث

الاعـلام

الدول العربية واسرائيل طرفان غير متكافئين فـي معركة الاعلام في الدول الاسكندنافية كما هو الحال في بقية دول العالم الغربي . والعوامل لهذا الوضع غـير المتكافـىء عديدة سأحاول تلخيص المهم منها فيما يلي :

العامل التاريخي

نشأت الحركة الصهيونية في اوروبه وقدرت بمرور الزمن ان تتغلغل في مجتمعاتهـا وتكسب العطف والتأيـد خاصة بعد الحملة المركزة التي تعرضت لها بعد الحرب العالمية الثانية والتركيز على ما لاقاه يهود اوروبه على ايـام النازية وضرورة حل المشكلة اليهودية بالشكـل الذي خططت لـه الصهيونية . فكان ان جاء التأييد على المستويات الشعبية والحكومية في كل اوربه وكان ان صوتت الدول الاسكندنافية لمشروع التقسيم في هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧ .

العامل الاجتماعي

الحركة الصهيونية وليدة تفكير يهود اوروبه . فكـان الذين يكرهون اليهود والموصوفون باللاسامية يميلون لتأييدها ليس حبا باليهود بل رغبة للتخلص منهم ، اما الذين كانـوا

يعطفون على اليهود فكانوا يمنحون تأييدهم غير المشروط لاسباب دينية رومانتيكية ولاتصالات وعلاقات شخصية . وقد بدأت الحركة الصهيونية في نهاية القرن الماضي وجندت لاغراضها شخصيات بارزة كان لها اسماؤها البراقة في عالم المال والفن والعلم والاقتصاد مما سهل لها ان تمارس نشاطها على كل المستويات وخلال فترة نصف قرن الى ان تحقق قيام اسرائيل . ووجود الصهيونية بين الجالية اليهودية التي هي جزء من المجتمعات التي تعيش فيها سهل هذا التغلغل وجعل من الجالية في كثير من الاحيان مجموعة ضغط سياسية على من حولها وخاصة على المستويين الاقتصادي والسياسي .

العامل السياسي

الغريب في الحركة الصهيونية انها قدرت على تجنيد اعضائها من اليمين واليسار السياسي على السواء . وقد هيأ لها هذا التلون السياسي ان تضمن في نشاطها التأييد على كل الجبهات . واليوم يجد المرء بين مؤيدي اسرائيل والمدافعين عن الحركة الصهيونية شيوعيين وليبراليين واشتراكيين ورأسماليين يتكلمون ويكتبون بنفس الحماس ونفس الحرارة ويناقشون استنادا الى نفس الحجج . وهذه الصفة تمهد للصهيونية على الصعيد المحلي ولاسرائيل على الصعيد الدولي كسب التأييد نتيجة لقدرة المناورة على كل الجبهات . فالولايات المتحدة الرأسمالية والسويد الاشتراكية الديمقراطية(العمالية) ورومانيه الاشتراكية الشيوعية، كلها تتفهم اسرائيل وتمنحها تأييدها وان كان ذلك بطرق واساليب متباينة .

العامل الجغرافي

لم تخرج الدول الاسكندنافية عن عزلتها الجغرافية الا بعد الحرب العالمية الاخيرة. وقبل ذاك فالعالم العربي بالنسبة للرأي العام اشبه ما يكون بقصص الف ليلة وليلة ويتضح هذا من المؤلفات الادبية والصحف والمجلات الصادرة في تلك الاوان . فمعظم ما كان يطلع عليه في الدول الاسكندنافية يجيء عن طريق وسائل الاعلام البريطانية والفرنسية التي كانت تعبر عن وجهات نظرها من الزاوية المصلحية والتي لم تكن بأي شكل من الاشكال تعطي انطباعات ايجابية بل على العكس . ومن الناحية الاخرى فقد كان مروجو الدعاية الصهيونية في الدول الاسكندنافية من ابناء البلد ومن الذين تربطهم الظروف وتهيىء لهم كل الفرص لنشر ما سولت نفسهم ان ينشروه . وفي السنوات الاخيرة تطورت المواصلات وانفكت العزلة ولكن بعد ان تقولب الرأي العام بسبب عزلته الجغرافية بشكل يجعل من مهمة تغييره مهمة شاقة .

العامل الاعلامي

كانت وسائل الاعلام الرئيسية ـ ولا زالت بقسمها الاكبر ـ مؤسسات ذات طبيعة احتكارية لها ارتباطاتها المباشرة بالرأسمالية والامبريالية الدولية التي لا تفتح المجال، بل وتحارب ، كل ما يتضارب مع مصالحها . فوكالات الانباء الاخبارية والمصورة ودور النشر والشركات السينمائية لم تدخر اي طاقة في وسعها لنشر كل ما من شأنه ان يشوه السمعة العربية ، وفي الوقت نفسه كانت تمجد كل ما له علاقة باسرائيل . ثم ان الارتباطات الموجودة حاليا بين الشركات

والمؤسسات المتماثلة من شركات النشر والترجمة والتوزيع على المستوى الغربي ثم الدولي سهلت عملية الدعاية الاسرائيلية وجعلت منها قضية ربطت ليس حكومات العالم الغربي بقضيتها بل وشعوب هذه البلدان ايضا .

الكتب والمكتبات والمراجع

ان ارتفاع المستوى الثقافي في الدول الاسكندنافية هو احد النتائج العديدة لتعميم التعليم الاجباري فيها لاكثر من قرن وربع القرن . ومن النتائج المباشرة لذلك كان ان توسعت حركة الترجمة والنشر ثم تنظيم المكتبات والمراجع .

تدل الاحصاءات السويدية الرسمية في مطلع الستينات بان حوالي خمسين مليون كتاب قد اعير سنويا لاكثر من ثلاثة ملايين قارىء من حوالي الف مكتبة عامة والف وثمنمائة مكتبة مدرسية وحوالي ١٥٠٠ حلقة لقراء الكتب .

وفي ستوكهولم زرت اكثر من مكتبة لغرض دراسة نوعية الكتب الموجودة عن الشرق الاوسط بصورة عامة ووجدت ان ما يقارب ٩٥ بالمائة من تلك الكتب لم يكن يمثل الا جزءا من الكتب التي تروج الدعاية الاسرائيلية وتشرح التفكير الصهيوني . ويعود تاريخ هذه الكتب الى تواريخ متفاوتة منذ مطلع القرن الحالي. والقسم الاكبر من هذه الكتب كانت ترجمات قام بها جماعة من الكتاب والباحثين من اليهود الصهيونيين في الدول الاسكندنافية .

لدى استعراض تاريخ الحركة الصهيونية في السويد ذكرت مساعد هيرتزل ، رئيس حاخامات ستوكهولم ماركوس

ايهرنبرايس . وهذا كان قد بدأ نشاطه بتكوين جمعية تخصصت في نشر وترجمة المؤلفات اليهودية الصهيونية ومن ضمنها مؤلفات هيرتزل ومارتن بوبر وصموئيل يوسف آغنون (الذي فاز بجائزة نوبل للاداب عام ١٩٦٦) وغيرهم . ووضع ايهرنبرايس نفسه عدة كتب حول الموضوع لم يتفرغ للصهيونية في احدها الا في اخر سني حياته وبعد اعلان اسرائيل . وخلال الخمسينات والستينات تخصص في ترجمة مثل هذه الكتب شخصيات اسكندنافية معروفة بينهم باول بروخسينيوس وهو كاتب دنمركي معروف وضع اول مؤلفاته في الموضوع عام ١٩٥٣ (ابن النجمة) واخرها (النصر بالرغم من كل شيء) في عام١٩٦١ . وقد ترجمت حوالي عشرة من هذه المؤلفاتالىالسويدية والنرويجية (١). وفي السويد تخصصت فيفيكا هايمان (٢) وهي ناقدة مسرحية معروفة (من انشط يهود السويد في الترويج للفكر الصهيونيحاليا) في ترجمة «الادب الاسرائيليالمعاصر». وكانت قد عاشت في اسرائيل مدة خمس سنوات الى عام ١٩٥٤ ثم عملت في السفارة الاسرائيلية بستوكهولم وتفرغت بعدها للكتابة في الصحف المحلية ونشر ما ترجمته ووضعته من الكتب . وهي التي ترجمت معظم اعمال آغنون السابق الذكر . ويمكننا ان نقول بانها اهم من عمل على تعريف السويد عليه وبالتالي منحه جائزة نوبل . ومنذ اول العشرينات كان البروفسور هوغو فالنتين وحتى عام ١٩٦٣ ،

---

١ — Poul Borchsenius.

٢ — Viveka Heyman.

يضـع مؤلفا بعـد اخر عـن « الشعب اليهودي » وعـن « تاريخ اليهود في السويد » وعن « الصهيونية واللاسامية ». ومنذ اول اعلان اسرائيل كان لها اعوان لا زالوا يضعون الكتب والمؤلفات التي سأحاول ان اعطي فكرة عما جاء في بعضهـا لايضاح سبب « التطرف والتأييد الاسكندنافي » في «النزاع العربي ـ الاسرائيلي » .

فلو اراد القارىء العادي ان يفتش عما يقرأه من الكتب التي صدرت عن فلسطين او اهمها منذ مطلع القرن الحالي لوجد انها بالشكل التالي :

سلمى لاغرلوف (فازت بجائزة نوبل للاداب عام ١٩٠٩ واصبحت عضوا في الاكاديمية السويدية لتنسيب الجائزة خلال الفترة ١٩١٤ـ١٩٤٠ . زارت فلسطين عام ١٩٠٠ وبعد عامين وضعت كتابها « القدس » في جزئين كان الثاني منه عن الارض المقدسة والاماكن الدينية وعن حياة مجموعة دينية (فرع للكنيسة البروتستانتية). متطرفة باعت كل ما عندها في السويـد (مدينة نوس بمنطقـة دالرنا وسط السويد) وهاجرت الى الارض المقدسة عام ١٨٩٦ ، وبقي معظم افراد المجموعة (حوالي مائة) حيث توفوا ودفنوا فيها . وقبل اشهر قليلة التقيت باحد افراد تلك المجموعة (السيدة كارين لارسون حوالي ٨٠ عاما) التي قالت : « لم اقدر العيش تحت سلطات اسرائيل فعدت الى السويد لاكون بعيدة عن مشاهد مؤلمة » . ورغم ان لاغرلوف في كتابها لم تذكر شيئا كثيرا عن حياة سكان فلسطين آنذاك الا انها وصفت البلاد بشكل مشوق، وجدت ان اختار منه عبارة طمست معالمها السنوات المتتالية

من الدعاية الصهيونية . كتبت لاغرلوف في الصفحة الثانية من الجزء الثاني (٣) :

« ... تطالعك يافا بمنحدرها ومزارع البرتقال الخمسمئة ، والوادي من خلفها تغطيه زهور الليلاك ... » .

ورغم هذه العبارة الواضحة من شاهد عيان ، يسود الكلام في المناقشات حول فلسطين بانها « كانت صحراء الى ان جاءها اليهود » .

وعلى ذكر الجالية السويدية بفلسطين تجدر الاشارة الى ان بعض افرادها كان لهم مواقف مشكورة وجديرة بالتسجيل . فالسيدة ناني هولمستروم التي جاءت مع الجالية الاميركية الى فلسطين عام ١٨٨١ بعد ان هاجرت الى الولايات المتحدة مع اهلها قبل اعوام قليلة من السويد ، كتبت الى الرئيس هاري ترومان رسالة ترجوه فيها العدول عن قرار التقسيم واستعمال نفوذه للحيلولة دون وقوعه (٤) .

---

٣ — Selma Jerusalem II; Selma Lagerlöf, Stockholm 1928.

٤ — عن كتاب « القدس من خلف الاسلاك الشائكة » صفحة ٧٩ — ٨٠ .

'Alas, Mr. President, now you have made it the mistake of your life, I'm sorry to relate that we live among bombs, they have broken our windows. We're in danger of bullets early and late. You helped make the muddle, so solve I pray

(التتمة على الصفحة التالية)

وفي كتاب مترجم عن الفرنسية « كفاح اليهود ومعتقداتهم عبر العصور » في عام ١٩٣٣ تتغير اللهجة بشكل ملموس كما يتبين من العبارة التالية (٥) :

« ان فلسطين بلد فقير، نسبة الارض الزراعية فيها قليلة وغير ذات اهمية ، فوديانها مستنقعية سبخة، ومنحدراتها صخرية قليلة الاشجار وينقصها الماء ، ومعظم اراضيها تمتد في الصحراء » .

وفي وصف رحلة الى فلسطين وضع كاتبان نرويجيان عام ١٩٣٥ مشاهدتهما في كتاب بعنوان « اليهود يعودون الى الوطن » ، اطنب في وصف وضع اليهود وما يعانونه من النازية (وهي في بدايتها آنذاك) ثم ما يعانونه من منع سلطات الانتداب البريطانية الهجرة المطلقة بالنسبة لليهود . ثم يجيء وصف « المنجزات » في المستعمرات الزراعية اليهودية بفلسطين وظروف سكان فلسطين عامة (٦) :

---

you this cruel, this barbarous wave of pure hate. Nothing short of a miracle will help in this crisis Do what you can, it may not be too late.
If you insist on Partition, it must reach into heaven No concrete or stone, boundries, treaties will do. It can only be mutual consent, Mr. President. And that has been sadly disrupted by you'
Nanny Holmström

٥ — Judarnas Kamp och tro genom tiderna; Jérome och Jean Tharaud, Stockholm 1933 (Orig. : PETITE HISTOIRE DES JUIFS)

٦ — Jödene vender hjem; Lise Lindbaek + Max Hodann, Oslo 1935.

« سكان فلسطين العرب يعتبرونها ارضهم التي ولدوا عليها وتوارثوها عن آبائهم واجدادهم منذ آلاف السنين ، انهم يعتبرونها جزءا من العالم العربي رغم قوات الاحتلال المرابطة على ما يدعى بالحدود ... تلك البلاد والارض لم تكن غنية ولكنها كانت ارضهم وبلادهم يفضلون استبقاءها فقيرة على ان تغنيها رؤوس الاموال الاجنبية وتحت سلطة الايدي الاجنبية ...

واليهود المسنون اجتذبتهم القدس ليموتوا في ظلالها قرب مقدساتهم... اما الصهيونيون المحدثون فلم يكونوا يجيئون البلاد لانها ارض الذكرى بل لانها الارض الموعودة . فهم لا يريدون ايقاظ العهد القديم فحسب بل وتحقيق طريقة حياة جديدة... ايديولوجية قديمة ونظرية حديثة ... الدين والماركسية ... القومية والاشتراكية وغيرها من المفاهيم المتناقضة والمختلطة التي يصعب فهم خطوطها العريضة » .

الكاتبان يحاولان قدر الامكان ان يلتزما الموضوعية ولكن عطفهما على الحركة الصهيونية يبقى واضحا ومميزا للجو الذي حاولا ان يضفياه .

وجاءت نهاية الحرب وسنوها الاخيرة بفيض من الكتب عاطفية الاسلوب واستعرضت « القضية اليهودية » وركزت على ما عاناه اليهود في معسكرات الاعتقالات ومن القتل الجماعي والتشريد ثم استنتج اولئك الكتاب ضرورة تحقيق

« الوطن القومي » . وقد ضخمت هذه الكتب عقدة الذنب عند الاوروبيين الذين ارادوا التخفيف منها بان ساندوا قضية غير عادلة . ومن ذلك الفيض الذي جاء في نهاية الحرب العالمية الاخيرة كتب لاجيء يهودي من الدنمرك عن تجربة هروبه عبر مضيق اوريسوند الى السويد. قال يصف شعوره في نهاية الكتاب معلقا على ولادة طفله في المنفى بالشكل التالي (٧) :

« ولدت في عالم مكافح .. فيه قوى تدافع عنك واخرى تريد التخلص منك . وكفاح والديك لا يقارن بما ينتظر منك ، ونحن ننتظر من الحق ان ينتصر ويسود ... والامل قائم » .

وخلال الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ اوفدت الصحف السويدية مندوبين عنها لم اجد بين ما كتبوه محاولة لتبرير اي من المواقف العربية اطلاقا ، بينما وجدت تبريرات متنوعة ومختلفة برزت لتقضي على شكوك الرأي العام السويدي وتجعله مؤمنا بضرورة الدولة اليهودية . واشهر من كتب في هذا الموضوع كان « آغنه هامرين » مراسل اكبر صحيفة اسكندنافية آنذاك ، اذ لم يكتف بالمقالات التي نشرتها صحيفته بل جمع مشاهداته ونقح بعض مقالاته المنشورة واصدرها في كتاب سماه « عاصفة على فلسطين » عام ١٩٤٨ (٨) . وقد وجدت ان

---

٧ ـ Vi flydda över Oresund; Thomas Dreyer, Stockholm 1944.

٨ ـ Storm över Palestina; Agne Hamrin, Stockholm 1948.

الخص ما جاء في هذا الكتاب نظرا لانه اول ما صدر عن قيام اسرائيل ولان الاسلوب بقي ينعكس في معظم ما كتب فيما بعد من السنوات .

وصف الكاتب معسكرات اللاجئين اليهود في قبرص وبعض القصص عما لاقاه بعضهم في معسكرات الاعتقال النازية وكيف ان ٨٠ بالمئة منهم فقدوا والديهم واقرباءهم في تلك المعسكرات ...

وفي المستعمرات اليهودية باسرائيل يقول ان ٧٠ بالمئة من الاكاديميين الاوروبيين يعملون بالزراعة وهم يشتاقون الى مراكز المدنيةالاوروبية دون انيفكروا بهجرة ارضالاجداد..

وخلالالحربوصف الطائراتالمصرية التيكانت تقصف المستشفيات ثم وصف كيف ان سكان المستعمرات المدنيين العزل لم يكن لديهم ما يحمون انفسهم به من قنابل وطلقات القوات العربية الا حفر صغيرة في الارض ...

وربط قراءه بمصير من تكلم عنهم حين اورد احاديث له مع بعض من هم من اصل دنمركي ونرويجي وسويدي .

وكان يتكلم عن النظام الديمقراطي والعاصمة المؤقتة تل ابيب ...

وفي ما يلي من السنوات استمر هامرين يكتب عن اسرائيل في مناسبات مختلفة واصدر عام ١٩٥٦ كتاب « المالج والسيف » يصف فيه كيف ان اسرائيل « تعيد بناء ارض الاجداد بالمالج وتدافع بالسيف » (٩) . وفي عام ١٩٦١

٩ — Mursiev och svärd; Agne Hamrin, Stockholm 1956.

اصدر « نهاية كتاب في القدس » وصف فيه محاكمة ايخمان بشكل مثير يذكر الاوروبيين « بعقدة الذنب » . ففي فصل قصير من فصول الكتاب (صفحات ١٤٧ ــ ١٥١) يصف حوارا له مع صحافي انكليزي التقى معه في احد مقاهي تل ابيب حيث اظهر الاثنان اشمئزازهما من شكل ومظهر وقذارة اليهود الشرقيين ثم ينتهي بتأنيب النفس فيقول « في اعماق كل منا يكمن ايخمان ... أفلا يحق لهؤلاء ان يلبسوا ملابس غير صحية ان رغبوا هم بذلك ؟ » (١٠) .

العجيب ان هذا الصحافي السويدي المعروف يحاول تبرير كل ما لم يتفق ومذاهبه ان كان ذلك في اسرائيل بينما لم يحاول ذلك مع العرب هذا ان جاء على ذكرهم . ففي كتابه الاول تكلم عن لقائه بالعرب ، ولكن هؤلاء لم يكونوا الا من اولئك الذين وقعوا في اسر قوات الهجانه اليهودية ولم يكلف نفسه ان يتبادل معهم حوارا ما بل اكتفى بوصفهم « كان لهم مظهر عربي تقليدي ولا يعرفون ما يريدون » أما قراهم فوصفها « قذرة وسخة اكوام القمامة في اطرافها ويتجمع حولها الذباب ... » .

فصلت ما كتبه آغنه هامرين بعض الشيء لانه احد ركائز اسرائيل الاعلامية في الدول الاسكندنافية وعلى الصعيد المحلي يعتبر خبيرا بشؤون الشرق الاوسط . وقد شعرت اسرائيل باهميته فاطلقت اسمه على غابة في اسرائيل ومنحته وسام شرف اواسط الستينات « تقديرا للخدمات الاعلامية

---

١٠ ــ Bokslut i Jerusalem; Agne Hamrin, Stockholm 1961.

التي قدمها عن اسرائيل في الدول الاسكندنافية » .

كثير من الذين كتبوا عن النزاع العربي ـ الاسرائيلي ركزوا على ذكر الكتاب المقدس دون ان يتطرقوا ـ مثلا ـ الى موقف اليهودية او الصهيونية من « العهد الجديد » . وقد خلق هذا الاسلوب نوعا من الرباط بين المسيحية واليهودية الذي كان له اثره الفعال في كسب عطف القراء والرأي العام بصورة عامة رغم ان الشعوب الاسكندنافية عرفت بتحررها من الدين والكتاب المقدس اللهم الا بشكل تراث ثقافي .

ومن بين هؤلاء الذين نهجوا مثل هذا الاسلوب هو البروفسور هيربيرت تينكستين احد اهم الشخصيات السويدية في المجال الفكري. وقد كان تينكستين هذا رئيس تحرير اكبر صحيفة تصدر في شمال اوروبه ، وقد استغل مركزه في تدعيم الدعاية الاسرائيلية بكل الاشكال . وعلى سبيل المثال ، استنكر الرأي العام السويدي بمعظم وسائل الاعلام الموجودة ، العدوان الاسرائيلي (كجزء من العدوان الثلاثي) في حرب السويس عام ١٩٥٦ . ولكن تنكستين هذا ركز هجومه على فرنسه وبريطانيه وبرر موقف اسرائيل . واكثر من هذا فقد اصدر كتابا عام ١٩٥٧ سماه « اسرائيل المهددة » (١١) وأورد « قصة تحرير اسرائيل » بشكل ماكر اخفى وحور الحقائق الى الشكل الذي يتناسب مع آرائه . ويبرر العدوان الاسرائيلي آنذاك فيورد عبارات مترجمة عن الصحف والاذاعات العربية وتصريحات المسؤولين العرب اينما

Det hotade Israel; Herbert Tingsten, Stockholm ـ 11 1957.

استعملت تعبيرات وكلمات مثل « القضاء على » و « التخلص من » و « دحر » و « ساعة الانتقام » و « يوم الحساب » .. الخ. وقبل ذلك كان قد فصّل ما حل باليهود في اوروبه على عهد النازية ثم كيف طرحت الصهيونية الحل المثالي لحل « المشكلة اليهودية » ، وبعدها فصّل مراحل ما سماه « حرب تحرير اسرائيل » والنظام الديمقراطي الذي تبنته اسرائيل بشكل « لا يختلف عن السويد او هولنده مثلا » .

وبعد عرض مطول يتفق مع التمهيد لعنوان الكتاب ، يقول تينكستين في صفحة ١٧٥ من كتابه المشار اليه :

« اسرائيل نموذج فريد من نوعه ، فبعد ان كانت فكرة مثالية اصبحت بعد عدة عقود من الزمن حقيقة وواقعا . ... ان اسرائيل هي من الصغر بحيث يمكن القضاء عليها خلال ايام معدودة ... وانها مسالة ضمير بالنسبة لنا جميعا ان نحول دون وقوع ذلك » .

بقي ان نذكر بان البروفسور تينكستين المتقاعد عن العمل قد تفرغ للكتابة والبحث اليوم ... وهو لسوء الطالع يعتبر احد المراجع الاسكندنافية العليمة ليس بشؤون اسرائيل بل وبشؤون الشرق الاوسط واجزاء كثيرة اخرى من العالم ... انه قطب من اقطاب الفكر ، والذين يتجرأون على معارضة افكاره في الدول الاسكندنافية قليلون للغاية .

هذه بعض الكتب السويدية الموضوعة عن الشرق الاوسط والتي تمتلىء بها المكتبات السويدية اضافة الى عشرات من

المؤلفات المترجمة مثل قصة « اكزودوس » للكاتب الاميركي ليون اوريس وغيره من اعوان الصهيونية على المستوى الدولي . اما كتاب امثال الفريد ليلينتال فغير معروفين الا في القليل النادر اذ ان كتبهم غير مترجمة وغير موجودة اصلا في المكتبات العامة ولا في محلات تسويق الكتب .

صدف ان كان اشهر مصوري السويد الصحافيين ، بيير اولوف اندرسون ، في مصر عام ١٩٥٦ خلال احداث حرب السويس وكان ان صور على جانبي خطوط النار فجمع الصور بعد ان هزته الاحداث التي شاهدها ووضع كتابا عن احوال النازحين في قطاع غزة آنذاك . واصدر الكتاب عام ١٩٥٧ باللغة الانجليزية في الولايات المتحدة الاميركية بعنوان « هم بشر ايضا » (١٢) . والغريب ان هذا الكتاب لم اجده في اي مكتبة عامة او في اي محل لبيع الكتب . بينما وجدت في كل المكتبات التي زرتها عدة نسخ (بالانكليزية والسويدية) من كتاب (ما بعد اكزودوس) وهو كتاب مصور عن تاريخ اسرائيل . وحين سألت بعض المسؤولين في المكتبات عن سبب عدم وجود كتاب اندرسون لم الق احدا يعرف حتى بصدور الكتاب .

ان التطرف الاسكندنافي على المستوى الاعلامي قد هزّ كثيرين من العرب الذين تمركزوا او عاشوا لفترة ما في احد دول الشمال . ومن بين هؤلاء الدكتور مفيد عبد الهادي ، وهو طبيب فلسطيني يعيش في السويد ويمارس مهنته فيها

---

١٢ — ....They are human too....; Per Olow Anderson, New York - USA 1957.

لعدة سنوات . وقد وضع كتابا عن القضية الفلسطينية باللغة السويدية وعرضه على تسع دور نشر سويدية رفضت اصداره لاسباب مختلفة فاضطر ان يطبعه على نفقته الخاصة عام ١٩٦٢ .

وفي المقدمة التي اوردها الدكتور عبد الهادي في كتابه «حق العرب في فلسطين»(١٣) ذكر بعض ما جاء في رسالة لرئيس احد دور النشر التي رفضت الكتاب يعلل الرفض بالشكل التالي :

« لقد اراد الدكتور عبد الهادي ان يوضح وجهة النظر ــ العربية ــ في مسودة كتابه على اساس ان فلسطين اغتصبتها الصهيونية من العرب بمساعدة بريطانيه والولايات المتحدة الاميركية . ورغم ما في هذا الرأي من صحة فانه يجعل من الكتاب نشرة دعاية من جانب واحد الى الدرجة التي يمكن اعتباره تحديا لذكاء القارىء ... ومن رأي كاتب الرسالة هو ان المحل الملائم لهذا الكتاب هو سلة المهملات » .

بقي ان نعرف عن كاتب الرسالة اعلاه انه رئيس دار نشر يفرض فيها قانونها الاساسي ان تكون فعاليتها سياسية غير متطرفة ؛ (١٤) لا تلتزم جانبا ضد اخر .

---

١٣ ـ Arabernas ägenderätt till Palestina ; Mufid Abdulhadi, Stockholm 1962.

١٤ ــ اسم رئيس دار النشر والدار نفسها ــ
Erik Holm — Utrikes politiska institutet.

وكتاب الدكتور عبد الهادي هو عرض لتاريخ عائلته بفلسطين وعرض ضمن هذا التاريخ التطورات السياسية على اساس انها جزء من تاريخ العائلة التي هي من عوائل فلسطين البارزة اكثر من ان يكون العرض سياسيا وكجزء من تاريخ شعب كامل وبلد منكوب . ولكن رغم ان لغة الكاتب الاصلية ليست السويدية فقد كان من الممكن لاحدى دور النشر ان تعيد صياغة الكتاب بشكل مناسب كما كان الحال في كثير من الكتب التي نشرت عن تجارب اللاجئين اليهود من معسكرات الاعتقال النازية . ولكن غرابة وجهة النظر العربية في المجتمع السويدي ثم العطف الذي تتمتع به اسرائيل في هذا الجزء من العالم جعل من الكتاب جزءا من قضية لا يؤمن بها القراء في هذا البلد لسبب بسيط وهو انهم اقرب الى من يعادي فكرة الكتاب من ناحية ، ولان جزء المشكلة الذي كان له ارتباط مباشر بسكان البلد هذا ، وهي « المشكلة اليهودية » ، قد حل بشكل لم يكلف السويديين اكثر من العطف والتأييد وربما بعض المساعدات المالية . اما نحن العرب فكنا غرباء بالنسبة لهم ومشاكلنا غريبة عن مجتمعهم .

وهذا لا يعني انه لم يكن هناك من يهتم بوجهة النظر العربية اطلاقا ، ولكن هؤلاء بقوا على الاصح في موقف ضعيف وزاد من هذا الضعف انهم كانوا قلة لم تقدر ان تفرض نفسها بشكل من الاشكال على المجتمع من حولها . وحالها في هذا حال بقية مؤيدي وجهة النظر العربية في بقية اقسام العالم الغربي .

ومن بين القلة التي اخذت الوجود العربي الفلسطيني

بعين الاعتبار كان السيد غونر هيغلوف الذي كان ممثل السويد في منظمةهيئةالامم المتحدة خلال عامي ١٩٤٧ـ٤٨ ، اذ انه اضطر الى التصويت عن بلاده لمشروع تقسيم فلسطين في المنظمةالدولية ضد اقتناعه الشخصي في الموضوع والذي عبّر عنه في اكثر من مناسبة ولكنه كان قد رضخ للتعليمات التي صدّرتها له حكومته مباشرة . وفي عام ١٩٦٤ حين كان بمنصبه كسفير لبلاده في المملكة المتحدة حيث شغل منصبه هذا في العاصمة البريطانية في الفترة ١٩٤٧ ــ ٦٧ ثم عيّن في باريس بنفس المنصب ، زار مجموعة من البلدان العربية ثم جمع مشاهداته وخبرته في كتاب « القدس من خلف الاسلاك الشائكة » الذي اصدره في العام نفسه . ويمكن اعتبار هذا الكتاب اول ما عبر عن قسم من وجهة النظر العربية في موضوع القضية الفلسطينية وكان ان اثار الصحافة المؤيدة لاسرائيل عليه والتي لا زالت حتى يومنا هذا تنتهز كل الفرص للتهجم عليه . ليس هذا فحسب بل ان بعض اعضاء البرلمان اثاروا موضوع السفير هيغلوف في البرلمان متشكين من ان سفيرا سويديا لا يمكن ان يتخذ مثل هذا الموقف المعادي « لبلد صديق ــ اسرائيل » . فكان ان دافع وزير الخارجية السويدية في الجلسة البرلمانية ذاتها عن سفيره واكد بأن السفير من حقه ان يظهر وجهة نظره بصورة شخصية (١٥) .

وكان ان منح السفير هيغلوف وسام شرف من الجمهورية

---

١٥ ــ الجلسة البرلمانية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ .

العربية السورية بعد صدور كتابه هذا وبعد ان اثيرت الضجة هذه من حوله .

وتجدر الاشارة الى ان السيدة آنا هيغلوف ، زوجته ، تشترك في كثير من النقاشات وتلقي المحاضرات عن القضية الفلسطينية في مناسبات مختلفة وخاصة بعد حرب عام ١٩٦٧ . ولا بد ان قراء صحيفة « التايمس » اللندنية اطلعوا على اكثر من نقاش شاركت فيه وخاصة في باب رسائل من القراء .

وقد ركز هيغلوف في كتابه على مآسي اللاجئين ، وبيّن بتعبيرات اتهامية ان اسرائيل لم تستجب لقرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن فيما يخص حق اللاجئين « بالعودة والتعويض » . واكثر من هذا فانه القى المسؤولية على العالم الغربي في خلق هذه المشكلة وحثه على ان يحاول بكل الاساليب وخاصة بطريق الامم المتحدة ان « يحل مشكلة اللاجئين ويعمل على ايجاد الحل السلمي » (١٦) .

وحين وضع الجنرال كارل فون هورن قائد القوات الدولية التابعة لهيئة الامم في الشرق الاوسط سابقا ، كتابه « الجندية في سبيل السلام » خرج عن النطاق الاسكندنافي اذ انه نشر في الوقت نفسه بلغات متعددة وأثار الدوائر المؤيدة لاسرائيل في مختلف انحاء العالم الغربي . وفي السويد كانت سيول النقد للكتاب رغم سلبيتها في كثير من الاحيان غاية في الحذر ولم يجرؤ من تهجم على فون هورن

١٦ — Jerusalem i taggtrad; Gunner Hägglöf, Stockholm — 1964.

ان يكون حاد التعبير كما كان الحال مع هيغلوف قبل عامين.

وكان كتاب فون هورن هدفا غير صالح للحملات الاسرائيلية لانه استند على كثير من وثائق المنظمة الدولية والمحادثات الخاصة مع سكرتيرها العام الراحل داغ همرشولد. وبالاضافة الى ذلك فان الكتاب احتوى على ثلاثة فصول عن فلسطين والكونغو واليمن . وفيما يخص الفصلين الاخيرين فان كثيرا مما اورده يتفق مع ما جاء في الصحافة اليومية في مختلف انحاء العالم مما جعل من الصعوبة ان يطعن بما اورده في القسم الذي عالج به فلسطين . وعدا ذلك فانه كان من الصعب توجيه تهمة العمالة العربية او الناصرية للكاتب لانه اورد احداثا عن اليمن لا يمكن ان تتفق ومثل هذه التهمة . واخيرا فان ما ذكره فون هورن لم يكن بخطوطه العريضة الا ما ذكره الجنرال بيرنز الكندي الذي كان رئيس مراقبي هيئة الامم في المنطقة خلال الفترة ١٩٥٤ ــ ١٩٥٧ .

ثارت ثائرة اسرائيل واعوانها في الخارج وخاصة في السويد بلد فون هورن ، اذ اتهمها بالتآمر على مساعده الذي اصبح كسيحا حتى الان لانه قارب ان يكتشف تجسس اسرائيل وتدخلها في شؤون موظفيه التابعين للمنظمة الدولية ومحاولة التأثير عليهم بكل الاساليب وضمن ذلك الاغراء استخدام عميلات الاستخبارات الاسرائيلية . وعدا هذا كله فقد اعاد فون هورن ذكرى الامير السويدي فولكه برنادوت الذي قتلته العصابات الصهيونية لتحول دون ان يحد من اطماعها حين عينته المنظمة الدولية وسيطا بين العرب

واسرائيل (١٧) .

ولا بد من التطرق الى ان المكتبة السويدية عامرة بمجموعة من الترجمات القديمة والحديثة للادب العبري والقصة الاسرائيلية . فقد سبق ان ذكرت الصحافية السويدية فيفيكا هايمان التي تفرغت للترجمة عن اللغةالعبرية في السنوات الاخيرة ، كما ذكرت ان الفضل الاكبر يعود لها في ان حصل صموئيل يوسف آغنون على جائزة نوبلللاداب عام ١٩٦٦، اذ انها مهدت للاسباب المباشرة لان تعالجالصحافة المحلية مؤلفات آغنون وبالتالي تقترح بعضها ، وخاصة تلك الموالية لاسرائيل ، اسمه بين المرشحين للجائزة .

اما الانتاج الادبي باللغة العربية فنكرة غير معروفة بالنسبة للقارىء السويدي والاسكندنافي . فلم اجد بين الترجمات السويدية الا كتابين اثنين . « الايام » لطه حسين « ويوميات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم ترجما عام ١٩٥٦ من قبل دار اسسها المترجم باسم « نادي الكتاب العالمي » ولكن بعد فترة قصيرة اعلنت الدار افلاسها وتوقف نشاطها . وبتوقف هذه الدار عن الانتاج خسر الادب العربي عونا وسندا في بلد له سمعته ومركزه على المستوى الدولي .

ثم وقعت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وكانت مادة جديدة لكتاب كثيرين عالجوا من خلالها النزاع العربي — الاسرائيلي . وجدير بالذكر ان معظم الكتب التي كانت مؤيدة لاسرائيل كانت مترجمة عن لغات اجنبية . ومن هذه

١٧ — Fredens Soldater; Carl von Horn, Stockholm 1966.

الكتب: « ستة ايام في حزيران » لروبرت دونوفان ، و« حرب الايام الستة » لراندولف ووستون تشرشل . كما زخرت المكاتب بكتب صدرت بالاصل الانكليزي مثل كتاب وليم ستيفنسون « اضربي يا صهيون » وكتاب الجنرال س. مارشال «السيف السريع» (١٨) . واضافة لذلك فقد صدرت كتب بعضها مترجم وتخصصت بمعالجة « اللاسامية » في الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية حيث عولج فيها موضوع اسرائيل ايضا .

وبعد حرب حزيران باشهر قليلة وضعت الصحافية السويدية فانه بيكمان كتابا بعنوان « يوميات من ازمة » ضمنته مشاهداتها كمراسلة للراديو السويدي من القاهرة وبيروت وعمان ودمشق . وكانت بيكمان ، بعد عامين من العمل في المنطقة العربية ، قد استوعبت كثيرا من ظروف العالم العربي وسنحت لها الفرصة لتفهم وجهة النظر العربية في القضية الفلسطينية (١٩) .

تقول بيكمان في مطلع كتابها محاولة ان تعقد مقارنة بين نظرة الاوروبيين للعالم العربي ونظرتهم لاسرائيل :

---

١٨ — Six days in June; Robert J. Donovan, London — 1967. The six days war; Randolph & Winston Churchill, London 1967. Strike Zion ; William Stevenson, New York 1967. Swift Sword ; Brig. General S.L.A. Marshall, (UPI) 1967.

١٩ — Bagbok fron en kris ; Vanna Beckman, Stockholm — 1967.

« ... العرب عالم آخر . اما الاسرائيليون فهم يشبهوننا ، بل هم نحن بالذات اذ ان معظمهم من الغربيين . لذلك فليس من الغرابة ان نستسهل التضامن معهم . ولكن من الخطأ أن يكون هذا موقفنا الذي نتمسك به بهذه السهولة .

اليس الاجدى بنا ان ننفتح على عالم جديد يختلف عن عالمنا ؟ اليس من الخطأ ان نقيّم الدول تبعا لمقاييس التطور الغربية ؟ » .

وتكتب بيكمان في موضع آخر من كتابها بطريقة تحاول فيها ان تعاتب مواطنيها بشكل غير مباشر وتحاول ان تلفت الانظار الى تقصيرهم بان لم يحاول احد منهم ان يهتم بما يرتئيه العرب . فتورد ذكر زميلة صحافية هولندية (وهي يهودية) تكتب لها عن مشاهداتها من تل ابيب والقدس المحتلة :

« ... كتبت تقول انها التقت مع بعض العرب في القدس المحتلة، تقول بانهم اسعدهم ان يجدوا من يهتم بامرهم اطلاقا ويسألهم رأيهم في موضوع ما ... » .

بعد ان عاشت بيكمان الاحداث العاصفة خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والاسابيع التي سبقتها وتلتها ، عادت الى ستوكهولم في شهر ايلول (سبتمبر) من العام نفسه واخذت تحاول ان تهضم ما مرت به وهي بعيدة عن التأثير المباشر فتقول في الصفحات الاخيرة من كتابها ملخصة اقتناعها الشخصي بالشكل التالي :

« ما مر بي من الاحداث والنقاشات قد جعلني اتفهم النظرة العربية تجاه اسرائيل ...

اذا اراد الاسرائيليون ان يستمروا ويعيشوا في الشرق الاوسط فلا يمكنهم ان يتمسكوا بشعار العيش في كنف دولة يهودية ...

اذ يتحتم عليهم ان يقبلوا واقع الدمج مع الشعوب التي تعيش في هذه المنطقة ... والمنطقة قد شهدت تعايش مختلف الشعوب والاديان عبر مختلف العصور : العرب والارمن والاشوريون ، والشرقيون والغربيون ، والمسيحيون واليهود والمسلمون .

ولو استمر الاسرائيليون يعيشون بعزلة عن شعوب المنطقة فان الوضع سيتطور الى ما يشبه مشكلة جنوب افريقيه في الشرق الاوسط ...

ليس في الافق حل منتظر ، فكل الحلول المنتظرة اشبه ما تكون بالمستحيلة تحت الظروف الراهنة..

ولكن المؤكد ان تصريحات ابا ايبان المعتدلة تكفي ... اذ ان حل المشكلة يتطلب عملا وفعلا اكثر مما يتطلب كلاما معتدلا . » .

وبعد اربعة عشر شهرا من صدور كتاب « يوميات من ازمة » ، اصدر الكاتب والصحافي ستيفان بيكمان ، وهو كان قد قضى مع زوجته فترة من الزمن في بيروت ثم زار اجزاء اخرى في فترات متفرقة (بما في ذلك فلسطين المحتلة) ، كتابا حلل فيه القضية الفلسطينية من وجهة نظر

اليسار الجديد في السويد ، وكان ما اورده مكملا لما كتبته زوجته من قبله .

لم يكتف بيكمان في كتابه «فلسطين واسرائيل ـ تحليل من اليسار » (٢٠) ، بذكر سلسلة من الادلة التي تثبت الحق للعرب الفلسطينيين بل حلل العوامل الخفية محاولا ان يلفت الانظار الى « التفاهم الصامت » بين الصهيونية والعنصريين الاوروبيين والدوافع المحركة له . يقول في صفحة ١١٨ من كتابه :

« ان الراي العام في العالم الغربي قد اصبح متكلا على مدى رضا الحكومة الاسرائيلية عنه وتقبلها على اساس ان هذه الحكومة هي المتكلم باسم كل يهود العالم والممثل المسؤول عن ستة ملايين يهودي ابادتهم النازية ، وعلى هذا الاساس اصبح يغض الطرف عن رضا اسرائيل عن بعض العنصريين الاوروبيين . فشخصيات اوروبية عنصرية امثال جاك سوستيل الفرنسي وفرانز جوزيف شتراوس الالماني الغربي واينوك باول البريطاني يزورون اسرائيل بدعوات رسمية من حكومتها دون ان يكونوا عرضة لاي تظاهرة احتجاجية ...

ان التفاهم الصامت بين الصهيونية والعناصر اللاسامية لم يعد بتلك السرية ، اذ انه قد اتخذ شكلا جديداً وتحت اخراج رسمي .

٢٠ ـ Palestina och Israel; Staffan Beckman, Stockholm 1969.

وكون ان العالم الغربي يحكم بعقدة الذنب ويجعل منها العامل المسيّر للرأي العام ، فانه يتلافى ادانة الصهيونية كحركة عنصرية ... وعلى هذا الاساس فانه يجب ان يعلم بان هذا السكوت وهذا الرضوخ هو تقبل ضمني للعنصرية ... » .

ويضرب بيكمان على اوتار اسرائيلية حساسة اخرى ، ويكشف جوانب اخرى من القضية الفلسطينية التي بقيت غريبة عن الرأي العام الاوربي لا تذكر ولا تناقش ، اذ يكتب في الصفحة ١٤٥ من كتابه :

« المجتمع الاسرائيلي مجتمع طبقي ، يشكل فيه الاوروبيون الطبقة الاولى، ثم يجيء الشرقيون بالدرجة الثانية بشكل فئتين هم اليهود الشرقيون (السفارديم) والفلسطينيون وهم معا يكونان البروليتاريا الاسرائيلية ... » (٢١) .

وفي نفس الوقت الذي يتطرف فيه اليهود الشرقيون ضد الفلسطينيين — بتشجيع من السلطات الاسرائيلية — نجد ان الفئتين تتشابهان في كثير من

---

٢١ — كانت الكاتبة والقصصية السويدية اليهودية مادلين كاتز قد عالجت موضوع الفروق الطبقية في اسرائيل بين «اليهود والعرب» من ناحية وبين اليهود الشرقيين والغربيين من الناحية الاخرى ، في كتاب اثار ضجة في الاوساط السويدية الموالية لاسرائيل، بعد صدوره عام ١٩٦٥ .

معالمها المشتركة التي ستوحد حتما في المستقبل وتكافح من اجل مصالحها المشتركة ضد الطبقة المستغلة ــ بالكسر ــ ضد الصهيونية ...

ومن اجل تحقيق هذا التحرير المحتم يجب ان يسود الوعي بان العدو المشترك يتمثل في الامبريالية والاقطاعية والصهيونية الكولونيالية (الاستعمارية).

ويعلق بيكمان على « السلام » في الشرق الاوسط وما يدور حوله من تعليقات بما في ذلك مهمة وسيط هيئة الامم السويدي غونار يارينغ فيقول في الصفحة ١٤٧ :

« ... ما تروج له الصهيونية وما ترديده الصحف الموالية لها هو الكلام عن السلام في الشرق الاوسط والمباحثات بين العرب واسرائيل متلافية بذلك النواة الاصلية للمشكلة وهي انه منذ عام ١٩٤٨ واسرائيل ترفض الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني مستعيضة بذلك في اعطاء الانطباع بان الخلاف هو بينها وبين الدول العربية المجاورة ــ وقد نجحت الدعاية الصهيونية في ان تجعل الرأي العام العالمي يتقبل هذه المغالطة . ففي الوقت الذي تستمر اسرائيل بهذه الدعوة نجد ان محمود رياض وزير الخارجية العربية المتحدة يقول في تصريح ادلى به في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ : ان العربية المتحدة تقدر ان تتفاوض بخصوص المناطق المصرية فقط ، ويجب على اسرائيل ان تتفاوض مع الفلسطينيين انفسهم بشأن مستقبل فلسطين .

اما مهمة يارينغ فقد كانت منذ بدايتها اسطورة غير معقولة مهدت لها الدعايةالصهيونية لتكسباسرائيل الوقت اللازم لاعادة التسليح وتنظيم استراتيجيتها تبعا لمتطلبات المناطق التي احتلت قبل ذلك » .

وينتهي الكاتب السويدي الشاب الى استعراضالمقاومة الفلسطينية وضرورة تصاعدها لتستعيد الشخصية الفلسطينية هويتها المستقلة ، ومن اجل ذلك يوجه نداءه الى مواطنيه وقرائه .

« اننا نقدر على خدمة السلام والتحرير بمساعدتنا للمقاومة الفلسطينية المعادية للصهيونية ثم بالا ندخر جهدا في تعرية الصهيونية » .

ورغم ان بيكمان الذي افرد اكثر من صفحة في اكثر من فصل من فصول كتابه في رسم وتوضيح الفروق بين « اللاصهيونية واللاسامية » ، فانه لم ينج من امضى اسلحة الصهيونية والدعاية الاسرائيلية الا وهو توجيه تهمة « اللاسامية والموالاة للنازية ». وتعدت الضجة المفتعلة حدود النقاش وتوجيه التهم الى درجة تحميل دار النشر التي التزمت الكاتب والكتاب ، مسؤولية الدعاية للنازية فكان ان تنصل رئيس الدار المذكورة من تحمل مثل هذه المسؤولية وابدى استعداده لاخضاع « مسودات » ما ينتجه بعض الكتاب الى الرقابة ، وهذه سابقة لم يكن لها مثيل في تاريخ النشر بالسويد . فثارت ثائرة الكتاب لسببين اولهما ان مثل ذلك الاجراء سيكون له نتائجه السلبية على حرية التعبير وثانيهما ان القارىء له حق الحكم على الانتاج ثم مقاطعته دون

حاجة دور النشر الى ان تخضع للضغوط التي تسلطها دوائر معينة للحد من نشاط سياسي معين .

ومرت العاصفة المفتعلة بسلام دون اي مضاعفات او نتائج سلبية بحق الكاتب او الكتاب . وبيعت الطبعة الاولى بكاملها ويتوقع صدور طبعة جديدة منه .

وخلال شهر ايار (مايو) من هذا العام صدر الى الاسواق السويدية كتاب بعنوان (عن امبريالية الولايات المتحدة الاميركية) (٢٢) اشترك في وضعه مجموعة من الشباب اليساريين منظمين في جمعية اسمها « الفلاسفة الشباب » . واحد فصول هذا الكتاب بعنوان ــ الولايات المتحدة في آسيه الغربية ، اسرائيل ــ من وضع الباحث الاقتصادي السويدي الشاب بو كوروتسين (وهو من افراد الجالية اليهودية في السويد) ، يعالج فيه النزعة الامبريالية لاسرائيل نتيجة لالتقاء المصالح الصهيونية والامبريالية ولالتقاء مصالح اسرائيل والولايات المتحدة .

يبدأ كوروتسين بعرض وجهة نظره بالشكل التالي :

« تتركز مصالح الدول الامبريالية والاستعمارية في الدول المجاورة لاسرائيل وخاصة في الدول العربية حيث ان البترول يلعب الدور الرئيسي في ذلك . اذ انها تستثمر حوالي مليار من الدولارات سنويا وتجني عشرة اضعافها تقريبا . ومن ضمن هذا الاستثمار هو اسناد اسرائيل وتقويتها لتكون عقبة

٢٢ ــ Om Förenta staternas imperialism; (Bo Kuritzen), Stockholm 1969.

بوجه التطور التقدمي في هذه البلدان .

ولو استعرضنا تاريخ الحركة الصهيونية لاتضح لنا بعض ما في هذا الرأي .

ان استعمار فلسطين لم يبدأ مع الصهيونية بل سبقها بسبعة وعشرين عاما حين اسس الرأسمالي الفرنسي البارون ادمون دي روتشيلد مؤسسة تساعد اليهود في اوربه الشرقية على الهجرة الى فلسطين وتشكيل المستعمرات فيها بما يشبه الاسلوب الذي اتبع في الجزائر . ولسبب اخر هو زيادة نفوذ فرنسه في غرب آسيه . ولم يتنازع المهاجرون اليهود الاوائل مع السكان ولم يؤمنوا بالقومية اليهودية ولم يعملوا من اجل دولة يهودية ... بل ان حركتهم عادت الحركة الصهيونية الى الثلاثينات .

وقد تضاربت مصالح الامبريالية والاستعمار الفرنسي مع الحركة الصهيونية التي ارادت انشاء وطن يهودي له سياسته المستقلة بمنظماتها الاقتصادية والاجتماعية .

وعلى هذا الاساس فقد اتخذت الصهيونية من اتباع سياسة خارجية مستقلة لتحقيق اهدافها وذلك بالاعتماد على القوى المسيطرة على فلسطين متخذة بعين الاعتبار عدم مضاربة او مخالفة او اتخاذ مواقف معادية للدول الامبريالية والاستعمارية .

وكانت اتصالاتها الاولى مع تركيه والمانيه ثم تحول

الاتجاه الى بريطانيه خلال سنوات الحرب العالمية الاولى فحصلت منها على وعد بلفور ثم على تسهيلات الهجرة . واستعملت بريطانيه سياسة فرق تسد بين اليهود والعرب فثار العرب مرات عديدة ضد بريطانيه وخاصة خلال فترة ١٩٣٦ ـ ٣٩ فكان ان قمعت بريطانيه حركتهم بالقوة . وقد ساندت الصهيونية موقف بريطانيه من حركة الاستقلال الفلسطينية اذ انها كانت تخشى ان تنسحب بريطانيه قبل ان تتحقق العوامل الكافية لقيام الدولة اليهودية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ضعفت الامبريالية البريطانية فكان ان تحولت الصهيونية الى اميركا حيث ازدادت اهمية الاخيرة وأصبحت الدولة الامبريالية الرئيسية » .

ويفصل كورتين ما حصل بسلسلة من الامثلة عن التعاون بين اسرائيل والقوى الامبريالية المتمثلة بالاحداث الدولية مثل الحرب الكورية والاحلاف العسكرية المختلفة ومساهمتها في ذلك باشكال مختلفة وصلت قمتها في حرب السويس عام ١٩٥٦ . وحين اتخذت اميركه موقفا لم يتماش مع رغبة اسرائيل فيما يخص الانسحاب من الاراضي المحتلة آنذاك عمدت اسرائيل الى انشاء المفاعل الذري (الذي لم يكتشف الاميركيون امره الا فيما بعد) وذلك كمحاولة لانتاج القنبلة الذرية والاستقلال بسياستها التوسعية بعيدة عن الضغوط التي يحتمل توجيهها للصالح العربي . واسرائيل تفيد من « مجموعة الضغط » الصهيونية في الولايات المتحدة

التي تمارس تأثيرها باستعمال صوت الناخب اليهودي كأمضى سلاح لها . وينتهي كورتسين الى ما يمكن اعتباره خلاصة لرأيه :

« تلتقي مصالح الولايات المتحدة واسرائيل في آسيه الغربية بشكل يجعل من مصلحة الاثنين ان يبقيا على الاوضاع الراهنة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا . ولكننا يجب ان لا ننسى ان القومية الاسرائيلية تصاعدت بشكل كبير يجعلها تتعاون مع الولايات المتحدة حين يكون ذلك في مصلحتها ... فمثلا تعتبر اميركه حدود اسرائيل حدود ما قبل حرب حزيران (يونيو) بينما تعتبرها اسرائيل حدود ما بعد الحرب » .

وقد بدأ القارىء او الكاتب في السويد يشعر بالنقص في المعلومات عن النزاع الدائر في الشرق الاوسط ، لذلك نجد مقالات وابحاثا وكتبا كثيرة في طريقها الى الصدور (ومن ضمنها كتاب صبري جريس « العرب في اسرائيل » الذي سبق لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ان ترجمه من العبرية ونشره بالعربية والفرنسية) لتسد فراغا اصبحت الطبقة المثقفة تشعر به اكثر من غيرها .

الكتب المدرسية والمراجع

تشكل الكتب المدرسية مصدرا هاما من المعلومات الاساسية التي يكتسبها الفرد في الدول الاسكندنافية حيث ان الدراسة للسنوات التسعة الاولى اجبارية . والتعليم

الاجباري في الدول هذه قد مر عليه اكثر من قرن وربع القرن. ويكفي ان يتطلع المرء الى كتب التاريخ التي كانت المعلومات الوحيدة التي اكتسبتها نسبة لا يستهان بها من مجموع المتعلمين في هذه المنطقة من العالم ، هذا مع اخذنا بعين الاعتبار ان التلفزيون والراديو قد غيرا هذه النسبة بشكل جذري .

وتعالج الكتب المدرسية بلدان المنطقة العربية ومشاكلها بشكل سطحي وتعتمد في جمع معلوماتها على المصادر والمراجع وفي نفس الوقت تنصح الطلبة بان يطالعوا تلك المصادر للمعلومات التفصيلية والاضافية .

ولدى العودة الى تلك المراجع وجدت بين صفحاتها احد الاسباب الرئيسية للصورة المغلوطة او بالاحرى للصورة الناقصة التي تسير مواقف وعواطف الرأي العام الغربي . وقد اخترت بعض الفقرات من طبعات لسنين مختلفة من « المرجع العائلي للشمال » وفتشت عما ورد في التفاصيل عن كلمة (فلسطين) .

ففي الطبعة الصادرة عام ١٩١٤ في المجلد العشرين (٢٢) صفحة ١٣١١

« ... فلسطين هي الارض الساحلية الممتدة بين يافا وغزة ... » ويتكلم تفصيلا عن مختلف الجاليات المسيحية ويفرد ربع صفحة عن الجالية اليهودية فيها وكيف ومن اين جاءوها . اما العرب فيقول انهم ثلاثة ارباع السكان ومعظمهم

---

٢٣ — Nordisk Familjebok XX; s. 1311, Stockholm 1914.

من المسلمين ... (ولم يفصل الكاتب البند الاخير الا في جملتين اثنتين فقط .) .

وفي المجلد ١٥ من الطبعة الصادرة عام ١٩٣١ الصفحة ٥٣٧ ـ (٢٤)

« ... هي الارض الممتدة بين غزة ويافا وتسمى فلسطين تبعا لسكانها الاصليين الذين كانوا يدعون الفلسطينيين . يسميها الصهيونيون ارض اسرائيل ... اما اليوم فما هي الا دولة للانتداب البريطاني .

اكثرية السكان هم من العرب وقد تحسنت علاقة المسيحيين والمسلمين وقلت العداوة بينهم نظرا للعداء المشترك لليهودية » .

وفي المجلد ١٦ من طبعة عام ١٩٥٤ الصفحة ٧٢٤ ورد ما يلي (٢٥) :

« ... فلسطين هي ارض اسرائيل ... تاريخيا تمتد بين سواحل البحر الابيض المتوسط شرقا والصحراء السورية ـ العربية غربا وبين البحر الميت والعريش...(ويكرّس الكاتب ثلاث صفحات

---

٢٤ ـ المصدر السابق نفسه ، صفحة ٥٣٧ ، طبعة عام ١٩٣١ .

٢٥ ـ المصدر السابق نفسه ، صفحة ٧٣٤ ، طبعة عام ١٩٥٤ .

لتاريخ اليهود فيها بينما يكتفي بعدة اسطر لتاريخ العرب فيها) » .

ولا بد من الاشارة الى ان ما يرد في الموسوعات من المعلومات يعكس آراء الباحث من ناحية وسياسة الناشر من ناحية اخرى . فلو رجعنا الى « الموسوعة السويدية » الطبعة الثالثة لعام ١٩٣٧ لوجدنا التفاصيل التالية ضمن ما جاء في شرح كلمة « فلسطين » على الصفحة ١١٦٣ ــ (٢٦)

« ... تقدر نسب سكان فلسطين حسب تقديرات عام ١٩٣١ من الناحية اللغوية ، الى ٧١،٤ بالمائة عرب ١٨،٩ يهود ٩،٧ اوروبيين واشوريين . اما من الناحية الدينية فقد كانت النسب ٧٣ بالمائة مسلمين و١٧ يهود و٨ مسيحيين .

وقد ارتفعت نسبة اليهود بشكل ملحوظ في السنوات التي تلت الحرب العالمية الاولى من خلال الحركة الصهيونية التي ترتئي تشجيع وتسهيل هجرة اليهود الى الوطن الاول . والفكرة غير واقعية اذ انها لا تأخذ بعين الاعتبار كون فلسطين كثيفة نسبيا منذ مئات السنين بسكانها العرب ، الذين يختلفون كليا عن اليهود عنصرا ودينا ولغة وثقافة ، كما انها لا تأخذ بعين الاعتبار ان لا محل لسكان جدد في فلسطين .. حتى لو كان هؤلاء المهاجرون الجدد يتمتعون بمختلف القابليات الفنية ... وعلى هذا

٢٦ Svensk Uppslagsbok; tredje tryckning 1937, s. 1163.

الاساس فان السكان العرب يعتبرون هؤلاء المهاجرين من الدخلاء » .

ويختلف المنطق في « موسوعة المعرفة » الطبعة الرابعة الصادرة عام ١٩٥٢ ، فيقول الكاتب شارحا ظروف فلسطين على الصفحة ٢٦٥٤ ومظهرا موقفه الايجابي من الموضوع الذي اعتبره الكاتب الاخر غير معقول او عملي (٢٧) :

« ... يستمر الفلاحون العرب باستعمال الاساليب البدائية في فلاحة ارضهم التي نتيجة لذلك لا تعطيهم الا القليل من خيراتها ... وهم بذلك يستمرون باتباع الاساليب نفسها التي كانت تستعمل منذ آلاف السنين ... اما الفلاحون اليهود فهم يمارسون الزراعة بالاساليب الحديثة ويستعملون المكائن المختلفة لذلك ، وخاصة في المناطق الساحلية وبقية المناطق الصالحة للزراعة ... » .

لايضاح ما ذهبت اليه في مطلع هذا القسم فقد اخترت ثلاثة كتب ــ دون اي تمييز مسبق ــ مقررة لدراسة موضوع التاريخ ، وفيما يلي بعض ما احتوته لدى معالجتها دول الشرق الاوسط والنزاع العربي ــ الاسرائيلي .

ففي كتاب التاريخ المقرر في السنة الثامنة من الدراسة الاولية وهي بضمن الفترة الاجبارية لجميع التلامذة في السويد يدرسونها وهم في حوالي الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من اعمارهم . ففي قسم مشترك بعنوان « الدول

٢٧ ــ Kunskapens Bok; 4:e upplagan 1952, s. 2654.

العربية واسرائيل » يحصل الطلبة على المعلومات الاولية والتي تبقى لقسم لا بأس به منهم المعلومات الوحيدة عن المنطقة اللهم الا ما يقرا في الصحف ويسمع في الراديو ويشاهد في التلفزيون كمعلومات متممة لما اكتسبوه في المدارس (٢٨) .

في ثلاث صفحات وحوالي ٧٢٠ كلمة يستعرض تاريخ العالم العربي الحديث ــ وخاصة الخلافات القائمة بين مختلف حكوماته ــ ويضمن ذلك صورتان . احداهما خارطة العالم العربي تظهر اسرائيل في داخله ويعلق تحتها (العالم العربي) والثانية للرئيس عبد الناصر امام عدد من الميكروفونات وتحتها التعليق التالي (الرئيس عبد الناصر يحث العالم العربي على الوحدة) . وفي الصفحة ٢٦٧ يعرف العالم العربي بالشكل التالي :

« تظهر البلدان العربية وحدة وتماسكا لدى اجتماعها في المؤتمرات ، والصوت الذي يسمع اعلى من غيره هو صوت الرئيس المصري عبد الناصر . وحول هذه المؤتمرات يخيم عادة كثير من الصمت حول المباحثات التي تجرى فيها ولكن بين الحين والاخر يتسرب بعض ما يكشف خلافات اساسية وهامة ، ولا يمكن ان ينتظر غير هذه الخلافات نظرا للفوارق العظمى بين هذه البلدان .

وتظهر الوحدة باتجاه واحد ــ ان اسرائيل هي العدو اللدود الذي يجب الانتصار عليه » .

٢٨ HISTORIA i grundskolan ak 8; Lars Hildingson — och Lennart Husén, Oerebro 1967.

وفي موضع اخر على الصفحة ٢٦٩ يجيء التالي :

« منذ ان حصلت اسرائيل على استقلالها عام ١٩٤٨ والعالم العربي في نزاع مستمر معها . وقد ادى هذا النزاع في مناسبتين مختلفتين الى حرب مسلحة » .

وفي اكثر من اربع صفحات ونصف الصفحة وفي حوالي ١.٥٠ كلمة ، يستعرض تاريخ اليهود وما مروا به من تشريد وملاحقة وابادة ثم يستعرض تاريخ الصهيونية وكيف « اعلنت اسرائيل استقلالها » (؟) واتخذت من الديمقراطية نظاما سياسيا لها وكيف ان العرب ناصبوها العداء ولا زالوا حتى اليوم . وضمن هذه الصفحات جاءت صورتان الاولى لباخرة وتحتها التعليق الاتي (اللاجئون اليهود نجحوا في عبور دوريات الرقابة البريطانية . الركاب ينزلون الى سواحل فلسطين مستعينين بالحبال) ، والصورة الثانية لطفل يلعب في منطقة الحدود وقد ظهرت الخرائب على جهة والمباني على الجهة الاخرى ، وقد جاء تحت الصورة التعليق التالي (طفل يلعب بين الخرائب على الحدود بين اسرائيل والاردن ، وعلى اللافتة الظاهرة في الصورة يقرأ ما يلي « باللغتين العبرية والفرنسية » خطر ، ممنوع العبور ، مناطق العدو ») . وعلى الصفحة ٢٧٠ ورد ما يلي تقديما لاسرائيل :

« اسرائيل هو البلد الذي شهد تغيرات بسرعة لا مثيل لها في اي جزء اخر من العالم . قرى صغيرة تنمو وتصبح مدنا كبيرة في خلال سنوات معدودة ، مناطق صناعية تقوم على ارض قاحلة ، ومراكز

صغيرة لصيد الاسماك تتحول الى موانىء هامة .
والارض الصخرية تصبح مزارع خضراء » .

ويتبين مما سبق نوعية وكمية المعلومات التي يحصل عليها التلامذة وهم في مطلع اعمارهم ويمهدهم للتحيز لجانب اسرائيل نتيجة للمعلومات السلبية عن العالم العربي بينما معلوماتهم عن اسرائيل تكون مجموعة من المعلومات الايجابية علما بان المعلومات الواردة في الكتب المقررة تتمم بواسطة المدرسين الذين ـ باكثريتهم ـ يعتمدون على ما تقدمه المكتبات من مراجع وكتب اخرى حول الموضوع .

ويتعدى التحيز في كتب التعليم المقررة النوع والكم الى نوعية الاسئلة . ففي نهاية الفصل المشار اليه وعلى الصفحة ٢٧٥ في مجموعة الاسئلة والتمارين اخترت ما يلي :

« اي من الادعاءات التالية صحيح :

ـ الدول الكبرى في العالم العربي لا تقدر ان تتفق فيما بينها .

ـ « الصحراء المزروعة » ـ هكذا يمكن وصف معظم اقسام اسرائيل .

تمارين :

بورقيبة والناصر شخصيات معروفة في العالم العربي . ابحث عن معلومات اضافية عنهما .
ثيودور هيرتزل ودافيد بن غوريون يعرفهما كل اسرائيلي . ابحث عن معلومات اضافية عنهما » .

وفي كتاب اخر بعنوان « التاريخ العام للدراسة الثانوية » (٢٩) ، اي للفترة ما قبل الجامعية (لعام ١٩٥٩) يرد كلام مشابه ومكمل للذي قبله . ففي الصفحة ٤٧٠ يعالج تاريخ الشرق الاوسط بالشكل التالي :

« لقد ازدادت اهمية الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية نظرا لاعتماد اوروبه‌الغربية اقتصاديا على البترول المستخرج من هذه المنطقة ...

وقد اصبحت حالة المنطقة مضطربة سياسيا وغير مستقرة لعوامل عديدة منها النزاع الحاد بين اسرائيل والبلدان العربية المجاورة ... وعامل اخر كان سياسة مصر الخارجية منذ مجيء ناصر (عام ١٩٥٤) الى الرئاسة ، اذ اصبحت مصر مع عدد من الدول العربية تتبع سياسة خارجية معادية لاسرائيل وبريطانيه وكذلك اصبحت مركزا للحركة القومية المعادية لفرنسه في شمال افريقيه .

ووصل الاضطراب هذا قمته عام ١٩٥٦ حين اممت قناة السويس ، فتحركت القوات الاسرائيلية باتجاه سيناء وفي الوقت نفسه انزلت بريطانيه وفرنسه قوة من المظليين في شمال القناة ... وتدخلت هيئة الامم المتحدة ، فسحبت كل من بريطانيه وفرنسه واسرائيل قواتها العسكرية ...

---

٢٩ — ALLMAN HISTORIA för gymnasiet; Ernst Söderlund och Ivar Seth, Stockholm 1959.

وهكذا فقد فشل استعمال القوة في اعادة الهدوء السياسي المرغوب في منطقة الشرق الاوسط . ».

ويتعدى هذا التحيز في كتابة التاريخ لتلامذة المدارس الاولية والثانوية ليشمل المرحلة الجامعية ايضا . ففي كتاب يعتمد عليه الطلبة الجامعيون لدى دراستهم التاريخ الحديث يدخل كتاب « تاريخ العالم الحديث ــ الكتب الجامعية الاسكندنافية ، الجزء الثاني » (٣٠) ضمن المراجع الرئيسية في برامج الدراسة .

وقد استعرض تاريخ المنطقة العربية بالشكل التالي ، ففي الصفحة ٩١٢ عولجت فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى كما يلي :

« في حوالي مطلع هذا القرن كانت المجتمعات التي يعيش فيها اليهود تظهر عداء باشكال مختلفة ولاسباب متفاوتة . فكانت المنافسة في الحياة العملية والحرفية تتحول الى عداء سافر بالنسبة لليهود ولاسباب عنصرية كما كان الحال بالنسبة لروتشيلد ، ثم ان خوف الاغنياء والطبقات الحاكمة من الثوريين امثال كارل ماركس قد ادى الى تبلور القومية والتعصب العنصري ضد اليهود » .

اما الفترة التي تلت الحرب العالمية فقد حللت على الصفحة ١٩٠ بالشكل الاتي :

---

٣٠ ــ Nya tidens världs historia II, R.R. Palmer (Scandinavian University Books), Stockholm 1960.

« ... وقد رأى الصهيونيون في سقوط الامبراطورية العثمانية فرصتهم لتحقيق حلمهم في فلسطين .

وفلسطين كانت ارض عربية (وقد كانت كذلك لاكثر من الف عام) فقد جاءت رغبة الصهيونيين لتتضارب مع رغبة الانكليز الذين كانوا يريدون ان يصبحوا حماة للقومية العربية ... » .

وقد اقتصر وصف الاوضاع في المنطقة في خلال الفترة ما بين الحربين على الصفحة ٣٠١ وبالشكل التالي :

« ... في فلسطين كان العرب واليهود يتحاربون فيما بينهم وضد الانكليز في آن واحد ... » .

وعلى الصفحة ٣٥٧ وصفت الاوضاع السائدة بعد الحرب العالمية الثانية والى عام ١٩٦٠ حيث كان الكتاب قد صدر بالشكل التالي :

« ... ثارت ثائرة العرب من انتصار الصهيونية اذ لم يجدوا من العدالة ان يكونوا هم الذين يدفعون ثمن ملاحقة الاوروبيين لليهود . ففي عام ١٩٤٨ اعلن زعماء الصهيونية دولة اسرائيل التي انتصرت على الجيوش العربية الغازية ... وقيام اسرائيل ادى الى ان يفقد حوالي مليون من الفلسطينيين اراضيهم، واصبحوا لاجئين ... والصهيونية اصبحت بالنسبة لكل العرب نوعا من التغلغل الغربي الجديد في منطقتهم . اما الاسرائيليون فقد ادعوا بان دولتهم

الجديدة ستكون جسرا بين التقدم الفكري والاقتصادي والتكنيكي يوصل العالم الغربي بالعالم العربي وان وجود هذه الدولة سيكون عاملا مساعدا للتطور الديمقراطي والاقتصادي ...
ولكن العرب لم يقتنعوا بهذا الكلام بل لا زالوا يهددون بقيام حرب جديدة . » .

وكالات الانباء والراديو والتلفزيون

يكون الفرد الاسكندنافي ــ والفرد في العالم الغربي عامة ــ قد تشبع بالمعلومات الاولية ذات اتجاه معين خلال الفترة الدراسية . ويستمر الاعلام بالاتجاه نفسه لدى دخول الفرد معترك الحياة العملية ثم يبدأ باتخاذ مواقفه والتصرف طبقا لذلك .

ففي مختلف ميادين الحياة العملية تستقى المعلومات بطريق وكالات الانباء التي توسط الاخبار الى الصحافة والراديو والتلفزيون. ووسائل الاعلام هذه تعتمد على مصادر الانباء الرئيسية وهي الشركات الاخبارية الكبرى التي اتخذت ــ ولا زالت ــ في معظم الاحيان مواقف اقل ما يقال عنها بانها لا تتفق والمصالح العربية متأثرة بعوامل عديدة سأتطرق لبعضها في سياق هذا الفصل .

وتدل المصادر عن الصحافة العالمية بان ٤٠ بالمائة من سكان المعمورة يحصلون على الانباء بطريق اربع وكالات اخبارية غربية هي حسب اهميتها وسعتها « الاسوشيتد بريس » وهي اميركية ، « يونايتد بريس انترناشيونال » الاميركية ،

ووكالة « رويتر » البريطانية ، و « اجانس فرانس بريس — وكالة الانباء الفرنسية » وهي فرنسية (٣١) . وتجدر الاشارة الى ان وكالة الانباء السوفيتية «تاس» ووكالة الانباء الصينية « هوشيناوا » تزود ثلث سكان المعمورة بالانباء الا ان ما تتوسط به من الانباء لا تستعمله وسائل الاعلام في العالم الغربي ومنه الدول الاسكندنافية الا في مناسبات قليلة وخاصة . وفي معظم الدول وكالات انباء وطنية محلية يكون مجال فعالياتها محصورا ومحليا. والفئة الاخيرة تكمل نشاطها وفعالياتها بالتعاون مع وكالات الانباء الكبرى على اساس الاشتراك او تبادل الاخبار .

وفي السويد — كما في بقية الدول الاسكندنافية — وكالة انباء وطنية تسمى (برقيات الصحف) ، وهي شركة تجارية مساهمة غير سياسية ولا ترتبط باي من المنظمات السياسية . اما الاسهم فتملكها الصحف السويدية بشكل لا يدع مجالا لسيطرة واحدة او مجموعة منها على اكثرية هذه الاسهم لمنع التأثير على سياستها . وتعتمد الوكالة على وكالتي اليونايتد بريس والانباء الفرنسية في توسيط انبائها الخارجية اضافة لعدد محدود من المراسلين في العواصم الكبرى ثم التعاون مع مختلف وكالات الانباء مثل وكالة تاس ووكالة انباء الشرق الاوسط ولكن بمجال محدود وفي مناسبات خاصة فقط .

ويجيء دور الفرد في اختيار نوعية الانباء للقارىء

٣١ Kan vi lita po utlands nyheterna ? Gösta Julin - Uddevala 1967.

والسامع والمشاهد عن طريق نوعية الانباء التي يعاد تحريرها وتوزيعها . فالوكالة تعيد ارسال الاخبار الخارجية بنسبة ٥ بالمائة مما تستلمه الى المشتركين الذين يستعملون حوالي ٢٠ بالمائة مما يصلهم .

ويعتمد الراديو السويدي على وكالات الانباء في تصعيد اهمية الانباء واعطائها الاهمية والاولوية بين ما يبثه من المواد . وهو يستعين بمراسلين خاصين به واخرين يتعاون معهم على اساس القطعة . وهؤلاء يتأثرون بظروف العمل في المنطقة التي يخبرون عنها مثل الرقابة وسهولة الحصول على الانباء ونوعية هذه الانباء ثم التقدم التكنيكي الذي يسهل لهم سرعة الاتصال ونوعيته . وفي الوقت الذي كان الراديو السويدي يتعاون مع عدة مراسلين على اساس القطعة في كل من اسرائيل والبلدان العربية اصبح له الان مركزا في بيروت بينما لا يزال العمل كالسابق بالنسبة لاسرائيل . واسلوب اخر لتكميل الانباء هو المراسلون المتجولون الذين يزورون المنطقة لمدد قصيرة بين آن واخر . والفئة الاخيرة هذه يتأثر انتاجها اكثر من غيرها بنوعية المساعدةوالتسهيلات التي تقدم لها .

اما بالنسبة للتلفزيون السويدي ــ الذي اصبح اهم مصدر لتوسيط الانباء ــ فانه بالدرجة الاولى يستلم المواد التي يبثها من ثلاث وكالات رئيسية للاخبار التلفزيونية . وهي « انترناشيونال تلفزيون نيوز البريطانية المتعاونة مع « اليونايتد بريس انترناشيونال » الاميركية ، ووكالة « سي بي اس ــ كاليفورنيه برود كاستينك سيستم » الاميركية ،

ووكالة « فيزنيوز » البريطانية . كما ان تعاونا اخر يتم بواسطة منظمات اوروبية او عالمية (غربية) او قطرية مثل «نوروفيزيون» الخاصة بدول شمال اوروبه و «ايروفيزيون» الخاصة باوروبه الغربية ويكون التعاون مع « انترفيزيون » الاتحاد التلفزيوني الخاص بدول شرق اوروبه نادرا للغاية .

والغرض من شرح نوعية التعاون واطرافه فيما يخص الاخبار والافلام هو ايضاح ان المصالح المسيرة لمثل هذه الاطراف قلما تتفق والمصلحة الوطنية في البلدان العربية او اي من دول العالم الثالث .

وعدا المصلحة المتضاربة فهناك بعض العوامل الهامة التي تعيق توسيط الاخبار والمعلومات من العالم العربي اكثر مما تعيقه من اسرائيل. ومن المفيد ان نذكر بعض هذه العوامل المعيقة اكمالا لهذا البحث .

بالنسبة لحركة المراسل الصحافي في البلدان العربية فانه يكاد يكون شبه مستحيل في بعضها بينما يجمع الصحافيون الذين عملوا في اسرائيل على ان السلطات كانت — ولا زالت — خلال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تسهل انتقالهم بكل الاساليب الممكنة بينما كانت السلطات العربية — ربما للظروف الصعبة — تضع كل العراقيل الممكنة بوجه رجال الصحافة جاعلة من عملهم سلسلة من العمل الروتيني غير المجدي من وجهة النظر الصحافية . ففي الوقت الذي تهتم السلطات الاسرائيلية فيه بتنظيم المؤتمرات الصحافية ولقاءات مع مختلف المسؤولين كان العاملون على الجانب العربي لا يجدون غير الراديو والصحف المحلية والتلفزيون

مصدرا لاخبارهم * .

وللناحية المادية اهميتها في ارسال البرقيات الاخبارية والانبائية اضافة الى الصور بالراديو (التيليفوتو) . ففي سوريه مثلا تكون اسعار البرقيات الصحافية المرسلة الى لندن ثمانية او تسعة اضعاف البرقيات المرسلة من اسرائيل. هذا بالنسبة للبرقيات اما بالنسبة لقنالات الراديو فالحالة مشابهة مع زيادة التعقيد .

وبالاضافة الى اختلاف الاسعار هناك الناحية التكنيكية التي تتزايد اهميتها في العمل الصحافي . ففي الوقت الذي يمكن الحصول على مكالمة تلفونية او قنال للراديو في خلال دقائق معدودة من والى تل ابيب تكون الحالة مع معظم العواصم العربية العكس ، فالاتصال يمكن ان يتأخر يوما او اياما قبل تحقيقه وجعله ممكنا . ومثال اخر من عدوان حزيران (يونيو) هو ان البرقية الصحافية كانت تستغرق ٣ ساعات من تل ابيب بينما تستغرق اكثر من ١٢ ساعة من القاهرة الى ستوكهولم .

* المعلومات عن ظروف عمل الصحافيين في بعض البلدان العربية واسرائيل مستقاة من المصادر التالية :
— Kan vi lita po utlands nyheterna ? Gösta Julin Uddevala/Sweden 1967. (p. 29. p. 30.)
— Dagbok fron en kris, : Vanna Beckman Stockholm 1967 (p. 54, 66).
— Israel et les Arabes; E. Rouleau, J. F. Held, J. Lacouture, Paris 1967 (p. 29, 30).
— Indoktrineringen i Sverige; Göran Palm Stockholm 1968 (p. 79..)

اما الرقابة التي زادت شدتها في العالم العربي بينما خفت في اسرائيل فقد زادت مهمة الصحافي الاجنبي في البلدان العربية مشقة . فكثيرا ما يضطر الصحافي السويدي الى ترجمة برقياته الى الانكليزية مثلا قبل ان يسمح له بارسالها . والانكى من هذا فقد اضطر مراسلو الراديو والتلفزيون الى سماع الانباء المرسلة باللغة الانكليزية او الفرنسية نتيجة للتشديدات . والمؤلم في هذا ان الرقابة المفروضة لم تكن تحقق الحد الادنى من الغاية التي فرضت من اجلها . وقد وجدت ان اختار مثالين على ذلك . بعد الحرب القت السلطات في القاهرة القبض على عدد من اليهود في مصر لاسباب تتعلق بالامن ، ويقول الصحافيون انه لم يكن مسموحا لهم بابراق هذا الخبر . فكان ان شد مراسل النيويورك تايمس في القاهرة رحاله الى قبرص وابرق لصحيفته بالخبر الذي اعتبر سبقا صحفيا فرددته صحافة العالم وعلقت عليه لانه خبر « مهرب » من الرقابة المشددة . وبعد الضجة التي اثارها الخبر عاد المراسل الى القاهرة يواصل عمله فيها دون ان يتعرض لاي سؤال او جواب . والصحافية السويدية فانه بيكمان مراسلة الراديو السويدي كانت في القاهرة في الايام التي تلت العدوان وقالت في كتابها «يوميات من ازمة» :

« سئمنا الانتظار والرقابة المفروضة على عملنا في القاهرة ولم نقدر ان نستمر بالانتظار . فقررت مع زميل من التلفزيون السويدي الى ركوب القطار الى الاسماعيلية ولشدة الدهشة ان لم يعترض طريقنا اي رقيب رغم ان طلبنا لزيارة منطقة القتال كان

قد رفض اكثر من مرة . ورجعنا من رحلتنا الى منطقة القتال وقد حققنا سبقا صحافيا ... » .

ويتساءل كثير من رجال الصحافة الذين يعملون في المنطقة العربية عن جدوى مثل هذه الرقابة التي لا تحقق الا الاستياء بالنسبة للمخبرين والمراسلين .

وبسبب هذه العوامل مجتمعة تتخذ كثير من ادارات الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون قرارها بعدم ارسال مراقبيها الخاصين الى المنطقة العربية مما يزيد اعتمادهم على وكالات الانباء الكبرى وعلى الانباء المرسلة من اسرائيل لتغطية حاجتهم من اخبار المنطقة لاشباع فضول القراء والمستمعين والمشاهدين .

وليست الغاية من هذا العرض للواقع هو انتقاد الرقابة وغيرها من التشديدات على العمل الصحافي ولكن مثل هذه الاجراءات المفروضة والتي تستهلك مالا ووقتا ولا تفي بالحد الادنى مما هو مفروض منها ، تثير التساؤل عما اذا كان وجودها ضروريا ؟ وان كان ضروريا فلماذا هي على هذا المستوى المتخلف ؟

الصحافة اليومية

الصحف في العالم الغربي هي على العموم مؤسسات يملكها القطاع الخاص ، وقد تكون مستقلة في سياستها او تكون مرتبطة بسياسة حزب من الاحزاب السياسية على اساس المصالح المتبادلة . اما بالنسبة للمواضيع الثانوية ـ من وجهة نظر معظم الصحف الاسكندنافية ـ فان الاقتناع

الشخصي للمشرفين على ادارتها وتحريرها يعطي الصبغة السياسية لها .

ولدى معالجة الصحف الاسكندنافية للشؤون الخارجية للدول التي لا ترتبط معها مصلحيا بشكل حساس ومباشر فانها قلما تعمقت في تحليلاتها في السابق ، الا ان الاتجاه يتغير بشكل مستمر نظرا لتزايد المصالح وانفتاح دول الشمال عن العزلة التي ظلت تسيطر عليها الى سنين قليلة خلت . كما ان الوعي السياسي اخذ يتزايد بشكل عام في هذه الدول التي اصبحت تلعب دورا متزايد الاهمية في السياسة الدولية .

يلعب عامل مهم دوره الفعال في توجيه سياسة الصحافة الاسكندنافية ، وهو الارتباط التقليدي بالدعاوة الصهيونية التي ظلت تمارس نشاطها دون منافسة من العالم العربي لفترة تعدت نصف قرن من الزمن. وعلى هذا الاساس فان اسرائيل التي هي وليدة الصهيونية تتمتع بعطف هذه الصحافة التي لم تكن في يوم من الايام تتقارب او تتعاطف مع الاماني العربية . هذا اضافة الى ارتباط الصحافة الاسكندنافية ببقية الصحافة الغربية وترديد صدى مصالح تلك الصحافة ووكالات الانباء التي تقف خلفها .

ولدى قيام اسرائيل في فلسطين اجمعت الصحافة الاسكندنافية على تأييدها انعكاسا لمواقف حكوماتها في هيئة الامم من ناحية وتمشيا مع موقف بقية دول العالم الغربي من القضية الفلسطينية .

وازاء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ارتفعت بعض الاصوات

وتجرأت بعض الاقلام على الكتابة وانتقاد السياسة الاسرائيلية، ولكن تلك الاصوات والاقلام بقيت قليلة وما لبثت ان شلت او اضعفت نتيجة لفعالية الاعلام الاسرائيلي الذي قدر ان يسير الصحافة أو بالاحرى ان يؤثر عليها بالاتجاه التقليدي السابق الموالي لاسرائيل .

وجاءت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لتهز ثقة الصحافة الاسكندنافية « بحسن نيات اسرائيل » التي كانت ترددها السلطات الصهيونية فحدث رد فعل معاكس لدى بعض الصحف التي كتبت باسلوب ولهجة لم تعتدها اسرائيل من قبل . وتجدر الاشارة الى ان تغير موقف بعض الصحف من اسرائيل لم يعن تأييدا للعرب او لآمال الشعب الفلسطيني بقدر ما يعني ان كتاب المقالات ومحرري المواد هذه يعبرون عن عدم استعدادهم للاستمرار في تحقيق الاهداف الاسرائيلية .

ويجمع المراقبون في اوروبه الغربية على ان التغير الذي طرأ على سياسة قسم من الصحافة الغربية قد وصل قمته في السويد . وربما كان هذا احد الاسباب التي جعلت السلطات الاسرائيلية تركز على السويد كمنطقة هامة تحاول ان تغير مواقفها السابقة ، والاسلوب المتبع هو محاولة الحد من النقاش القائم في موضوع النزاع العربي ــ الاسرائيلي كافضل طريقة لاسكات الاصوات التي تحاول ايصال وجهة النظر العربية وعلى الخصوص وجهة النظر الفلسطينية في النزاع القائم . ولا بد من الاشارة الى ان هذا النشاط او النقاش القائم لم تلعب الدبلوماسية العربية طرفا فيه ولم تكن

عاملا مساعدا عليه بل يمكن وصف دورها « بالمراقب الحيادي » او « الواقف على التل » .

وقد قامت دراسات متعددة قام بها افراد سويديون كشفوا فيها التطرف السويدي للجانب الاسرائيلي على مستوى وسائل الاعلام المحلية . ومن المفيد ايراد بعض نتائج تلك البحوث لاعطاء فكرة عن مواقف الصحافة السويدية فيما يخص العالم العربي ومشاكله .

وكان السيد بيار غارتون رئيس تحرير مجلة « ليبرال ديبات ـ النقاش الليبرالي » وهي مجلة شهرية وتعتبر لسان حال منظمة الشباب الليبرالي في جنوب السويد (في المدينة الجامعية لوند) اول من عالج الموضوع بعد حرب ١٩٦٧ ، في عدد المجلة التي يترأس تحريرها الصادر في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ حيث كان العدد خاصا عن الشرق الاوسط (٣٢) .

ويقدم السيد غارتون للبحث الذي اجراه بالتأكيد على ان فكرة الدراسة المشار اليها قد جاءت بعد تطور الاحداث بالشكل المعروف وقد اعتمد في ذلك على ما توافر لديه من القصاصات التي كان قد جمعها لغير هذه الغاية . واترك الكلام للسيد غارتون وعلى القارىء ان يحكم بنفسه على نوعية الدراسة وما توصلت اليه من النتائج .

اجري البحث خلال ١٢ اسبوعا في الفترة الواقعة بين

---

٣٢ ـ Liberal Debatt 5. 67 (Palestina och Europa), Per Gharton, Lund — 1967.

٥/١٨ و ١٩٦٧/٨/١٠ وبالنسبة للمقالات والتعليقات الافتتاحية الرئيسية والثانوية في ثمانية صحف صادرة في ستوكهولم ومدينة مالمو في الجنوب . وقد كان ثلاث من هذه الصحف مسائية بينما كانت الصحف الاخرى صباحية وجميعها يومية . اما بالنسبة للاتجاه السياسي فقد كانت اثنتان منها ذات اتجاه اشتراكي ديمقراطي وواحدة ناطقة بلسان حزب الوسط (حزب المزارعين سابقا) وواحدة ناطقة بلسان حزب المحافظين بينما كانت البقية ذات اتجاه ليبرالي ، بعضها مستقلة وبعضها تعبّر عن رأي حزب الشعب الليبرالي.

وكانت الدراسة قد اجريت على اساس المقارنة بالنسبة لحقائق وادعاءات نصفها موال لاسرائيل والنصف الاخر موال للعرب . وقد اختيرت ١٨ حقيقة مثال منها :

« موالية للعرب ـ الامم المتحدة قد اكدت في مناسبات عديدة بوجوب عودة اللاجئين العرب او تعويضهم .

« موالية لاسرائيل ـ منظمات دولية قد طالبت بحرية الملاحة لاسرائيل » (٣٣) .

والادعاءات التي وردت في المقالات والتعليقات المذكورة هي بالشكل الاتي :

« موالية للعرب ـ ان هدف اسرائيل (حتى قبل الحرب الاخيرة) كان التوسع .

٣٣ ـ في البحث الاصلي ذكر الباحث كل ما استند اليه بينما اخترت هنا مثالا واحدا لضيق المجال .

موالية لاسرائيل ـ ان هدف اسرائيل الدائم كان السلام وليس التوسع » .

وكانت الصحف التي اجريت الدراسة عليها قد اوردت ٢٢٧ مقالا وتعليقا افتتاحيا . وكان منها ١١٢ افتتاحية رئيسية بينما كان ١١٥ تعليقا ثانوية .

وقد كشفت الدراسة بأن « الحقائق » قد جاءت ٣٥ مرة موالية للعرب بينما جاءت ١٣٤ مرة موالية لاسرائيل .

اما بالنسبة لـ « الادعاءات » فالموالية للعرب قد جاءت ٧ مرات فقط بينما الموالية لاسرائيل جاءت ١٠٤ مرات .

ويمكننا ان نستخلص من هذا بان الصحف التي شملتها الدراسة قد اختارت « الحقائق » و « الادعاءات » بشكل موال ومتطرف لاسرائيل يمكن لمسه من الارقام المذكورة اعلاه .

ان التطرف للجانب الاسرائيلي قد اثر على التعليقات والافتتاحيات التي اوردتها الصحف بشكل اثر عليها في « اختيار » نوعية ما استندت اليه من الحقائق والادعاءات في كتاباتها بشكل لم يدع او يهيء القارىء لتكوين فكرة عن حقيقة الوضع القائم في الشرق الاوسط . فقد كانت المعلومات المقدمة ناقصة المحتوى لا تهيء المرء لاتخاذ موقفه تجاه النزاع القائم بشكل ايجابي .

ويتبين من هذا الموقف المتطرف الذي اتخذته ادارات التحرير في الصحف موضع هذه الدراسة كان قد اصبح بشكل « حملة موالية لاسرائيل » اكثر مما كان « عرضا

وتحليلا ايجابيا » للاوضاع في منطقة الشرق الاوسط .

وقد كانت النتيجة المباشرة في بعض الاحيان ان بعض الصحف كانت تشن حملة معادية للعرب واختيار « الحقائق » الموردة هي التي قررت هذا الاتجاه . اذ ان ما كان مواليا للعرب وفي صالحهم قد ترك جانبا ، وقد ادى ذلك الى ان العرب قد قدموا على انهم جماعة من العنصريين وقدم عبدالناصر على انه هتلر جديد .

وقد كانت الدراسة التي قام بها غارتون والتي لخصتها فيما سبق مثارا لنقاش وجدال عنيفين ادى فيما بعد الى ان اجرى اشخاص اخرون بحوثا ودراسات مشابهة اكدت ما ذهب اليه الصحافي الشاب بيار غارتون .

وتعتبر الشابة بيرجيتا بيركفيست ــ كنوتسون من جامعة لوند بجنوب السويد ايضا من اهم من قدم الدراسة المستفيضة عن موضوع الصحافة السويدية والشرق الاوسط. فقد اعدت دراستها المشار اليها كجزء من بحث استكملت به دراستها الجامعية في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٨ . ويمكن اعتبار بحثها هذا تكميليا لدراسة السيد غارتون من قبلها .

وقد شملت الدراسة ثماني صحف بجميع ما عالجت فيه موضوع الشرق الاوسط في خلال الفترة ١٥/٥ والى ١٩٦٧/٧/١٥ . وقد كانت الصحف مختلفة الاتجاهات السياسية فواحدة يمينية محافظة واثنتان عماليتان (اشتراكية ديمقراطية) والبقية ليبرالية مرتبطة بحزب الشعب الليبرالي

او ليبرالية مستقلة . وبالنسبة لصدورها فقد كان ثلاث منهامسائيةوكانتالصحفالباقيةصباحيةوتصدر كلها فيمدن السويد الثلاث الكبرى وهي على التوالي ستوكهولم وميناء غوتنبرغ على الساحل الغربي ومدينة مللمو في اقصى الجنوب .

وقد اختارت الباحثة ان تقسم دراساتها الى عدة مواضيع واوردت اخبار وتعليقات مختلف الصحف عليها ثم علقت في نهاية كل قسم على استنتاجاتها . وفي النهاية اوردت تعليقا اجماليا لخصت فيه رأيها في الموضوع .

وقد وجدت ان الخص استنتاجاتها وتعليقاتها بعد كل قسم ثم اورد قسما من تعليقها النهائي (٣٤) .

١ ــ ظروف العمل الصحافي

كان الصحافيون من الجانب العربي يعانون من شتى المشاكل التي جعلت من مهمتهم عملا شاقا اظهرت ــ قبل كل شيء ــ ضعف الاعلام عن الجانب العربي . وساءت الموازنة اكثر من ذلك ان اسرائيل كانت تعطي رجال الصحافة كل التسهيلات الممكنة التي جعلت الاعلام عن الجانب الاسرائيلي فعالا ومعاكسا للجانب الاخر .

وكان المحررون الذين يشرفون على التحرير في مكاتب

---

٣٤ ــ Inställningen till Israel-Arab konflikten i ett urval av svensk press 15 Maj-15 Juli 1967 / Birgitta Bergqvist-Knutsson. (Professor Rosén/trebetygs-seminarium 11.10.1968).

الصحف يضطرون في كثير من الاحيان ـ ولأسباب فنية بحتة احيانا ـ مثل تأخر وصول برقيات مراسليهم وقدم ما ورد فيها او تناقض الانباء ـ او لأسباب سياسية يعيدون تحرير ما يصلهم من مراسليهم الخاصين ويدمجونها مع ما يرد اليهم من وكالات الانباء .

٢ ـ الموقف تجاه الزعماء العرب

لقد اعتبر الرئيس عبد الناصر ممثلا لهم جميعا ومتكلما باسمهم ، وقد تفاوتت الاشكال التي حكم عليه بها ولكن باتجاه واضح . فقد شاركت الصحف بنوع من الاجماع على انه المسبب الاول لتصعيد خطورة الوضع الذي تطور الى حرب مسلحة . وحاولت « بعض » الصحف ان تعطي صورة كاملة عنه بذكر بعض النواحي الايجابية عنه والتطرق الى المنجزات التي حققها بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة . ولكن تلك الصحف تطرفت ايضا في موقفها ضد الرئيس عبد الناصر وحمّلته لوحده مسؤولية تطور الاحداث باتباعه لسياسة التهديد المتواصل للقضاء على اسرائيل الذي ادى بدوره زيادة الكره للشعب اليهودي . وقد ذكرت الصحف شيئا ما عن الملك حسين الذي جاء بالدرجة الثانية بعد عبد الناصر ليمثل الطرف العربي . وقد اشارت بعض هذه الصحف الى ان الملك حسين اقل تطرفا من عبد الناصر وهو من الرؤساء العرب الذين يرغبون في تسوية سلمية مع اسرائيل .

٣ ـ الحكم على توازن القوى

اجمعت الصحف فيما يخص توازن القوى بين العرب

واسرائيل على ان اسرائيل تمثل الطرف الضعيف ثم عادت بعد الحرب تبرز القوة الضاربة الاسرائيلية وتركز على مدى فعاليتها . ففي البدء سادت عناوين الصحف تعابير مثل « اسرائيل المهددة » و « اسرائيل المحاصرة » ... الخ . فقد انطبت التعليقات والتحقيقات على اظهار اسرائيل بموقف الضعيف المهدد بما يشبه قصة العهد القديم عن داود وجوليات. . . وكانت اسرائيل طبعا تقوم بدور الضعيف داود. واستغل المحررون كل المناسبات لذكر التفوق العددي للعرب على اسرائيل تاركين تفوق اسرائيل الفني والكفاءة العسكرية. والسؤال الذي لا بد منه هو : لماذا كانت هذه الصحف تركز على اظهار ضعف اسرائيل رغم كل الدلائل التي كانت تشير على انها كانت ستنتصر في المعركة ؟؟

وكانت هذه الصحف قد استغلت كل المناسبات لبيان ارتفاع معنويات الجنود الاسرائيليين وتفانيهم في النضال من اجل بلادهم بينما اظهرت العكس عند العرب مدللة على ذلك بعقد مقارنة مع حرب السويس عام ١٩٥٦ . وبالغت بعضها في ذلك الى حد نشر صور الجنود المصريين حفاة الاقدام زاعمة بانهم تخلصوا من احذيتهم ليقدروا على الهرب دون ان تعيقهم احذيتهم عن ذلك . والعجيب ان احدا من المحررين لم ينتبه الى كون هذا زعما مستحيلا مررته عليهم الدعاية الاسرائيلية بالرغم من كل شيء . وتجدر الاشارة هنا الى ان اتحاد النساء العربيات ببيروت قد اصدر نشرة اثبتت مغالطة هذا الزعم اذ ان درجة الحرارة في سيناء ترتفع بفعل اشعة الشمس الى ٦٠ — ٧٠ درجة مئوية وتجعل السير حفاة الاقدام عليها مستحيلا مما يثبت ان الاسرائيليين ارغموا الجنود

الاسرى على التخلص من احذيتهم والسير حفاة مما اجبرهم على ان يلفوا ملابسهم حول اقدامهم ليقوها من الحروق .

٤ ـ من الذي بدأ الحرب ؟

تفاوتت الآراء حول تحديد من بدأ بالحرب . وبعد ان اعترفت اسرائيل في ٨ حزيران (يونيو) انها هي كانت البادئة رددت صحيفتان صدى هذا الاعتراف واشارت الى ان اسرائيل كانت البادئة . بينما اجمعت بقية الصحف في البدء على اتهام مصر ببدء الحرب وجرمتها وحين اعترفت اسرائيل فانها لم تتأثر بهذا الاعتراف بل استمرت على موقفها السابق متلافية ذكر من بدأ الحرب ومركزة على القاء اللوم على الرئيس عبد الناصر واعتبرته المسؤول الاول عن تطوير الاحداث الى ما آلت اليه . وهناك استمرت في تجريم عبد الناصر والقاء اللائمة عليه فقط دون التطرق لاعتراف اسرائيل، وكانت الصحف المسائية كلها من هذه الفئة .

جدير بالملاحظة ايضا ان البرقيات الاخبارية الواردة من وكالات الانباء كانت متفاوتة حول من الذي بدأ الحرب الا ان الصحف اجمعت على ان ج.ع.م. هي التي بدأتها وابرزت ذلك في عناوينها وعلقت على هذا الاساس ايضا . ولو كانت الصحافة ايجابية وغير متطرفة لعكست مواقفها بعد اعتراف اسرائيل ببدء الحرب في ٨ حزيران (يونيو) ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث . وهنا يبرز سؤال آخر : لماذا اريد للعرب ان يكونوا المعتدين والبادئين بالحرب ؟

٥ ـ الاراضي المحتلة وضم القدس

رغم التصريحات المتعددة للمسؤولين الاسرائيليين امثال بن غوريون ومناحيم بيجن وفلاديمير جابوتنسكي والتي جاء بعضها في النشرات الرسمية التي تصدرها اسرائيل والتي تظهر نوايا اسرائيل التوسعية بوضوح لا يمكن ان يتطرق الشك اليه ، نجد المحررين السياسيين والمخبرين لم يتطرقوا لهذه التصريحات او حتى يشكّوا بنوايا اسرائيل السلمية . وهذا يدفعنا مرة اخرى للتساؤل، لماذا اهملت هذه التصريحات؟ ولماذا اظهرت اسرائيل بموقف المدافع والراغب في السلم ؟ (في النص الاصلي للبحث اوردت بعض هذه التصريحات ويضيق المجال هنا لذكرها) .

وحين اعلنت اسرائيل ضمها للقدس الغربية فوجئت كثير من الصحف بموقف اسرائيل هذا وابدت عدم تفهمها له . ولكن صحيفتين ليبراليتين اعتبرتا الاجراء طبيعيا ، بل اعتبرتا انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها نتيجة للحرب الاخيرة اجراء غير طبيعي ولا يمكن مطالبة اسرائيل به. واكثر من ذلك فقد وجهت هاتان الصحيفتان لومهما لموقف الحكومة السويدية (والدول الاسكندنافية) في هيئة الامم (مجلس الامن) بخصوص عدم القبول بضم القدس العربية لانه اجراء اسرائيلي اتخذ من طرف واحد .

اما بقية الصحف فقد اظهرت نوعا من الحذر في تأييدها السابق لاسرائيل وفي بعض الاحيان وجهت نقدا خفيفا ولكن في معظم الاحيان حاولت الا تتطرق للموضوع وبذلك تلافت تجريم الاجراء الاسرائيلي الذي يضعف احتمال الوصول

الى حل سلمي للنـزاع القائم في الشرق الاوسط بسبب المشكلة الفلسطينية .

٦ ـ اللاجئون الفلسطينيون

رغم ان مشكلةاللاجئين من احداث عام١٩٤٨ التيتعتبر احد الاسباب الرئيسية لاندلاع الحرب نجدها لا تحتل الا مجالا ضيقا في تحقيقات الصحف وتعليقاتها . وهذا الكلام يصح على اللاجئين الجدد ايضا .

والاسلوب التقليدي في عرض المشكلة هو القاء اللوم على العرب وتحميلهم مسؤولية النتائج . فبما ان الزعماء العرب هم الذين « طلبوا من الفلسطينيين ان يتركوا ديارهم» عليهم ان يحاولوا حل المشكلة دون الاكتفاء بابقائهم في المخيمات والمعسكرات واستعمالهم كسلاح دعائي ضد اسرائيل. اما رجوعهم الى ديارهم السابقة او حتى الىداخل المناطق الاسرائيلية فيعتبر نوعا منالمستحيلات. وحلالمشكلة يقع على عاتق هيئة الامماالمتحدة والدول الكبرى وطبعا الدول العربية ايضا .

وقد عولجت مشكلة اللاجئين الجدد بنفس الاسلوب السطحي ، بل واشادت بعض الصحف بموقف اسرائيل التي سمحت للاجئين الذين ارادوا ان يعودوا الى ديارهم. وهذه مغالطة للواقع الذي كشفه بعض الصحافيين الاجانب في تحقيقاتهم عن هذا الموضوع بالذات .

ولم تحاول الصحف التي يشملها البحث ان تتعمق في الموضوع وتحلله بايجابية وحياد رغم توفر البحوث التييمكن

ان تسهل مثل هذه الغاية ، بل فضلت ان تستمر بسطحيتها وتطرفها عارضة وجهة النظر الاسرائيلية دون العربيـة في هذا الموضوع ايضا .

وجدير بالاشارة ان الصحف التي كان لهـا مراسلون زاروا مناطق اللاجئين جاءت تحقيقاتهم تتناقض مع ما جاء في الافتتاحيـات والتعليقات التـي كان يكتبهـا المحررون السياسيون في مركز تحرير هذه الصحف . وقـد بلغـت سطحية الاسلوب الذي عولجت به المشكلة الى الحد الـذي تحاشت فيه التطرق الى تصريحات ابا ايبان وموشي دايان التي تؤكد على ضرورة ابقاء اسرائيل (فلسطين) يهودية .

٧ ـ الاحداث التي لم يعلق عليها

يثير الانتباه لدى قراءة الصحف التي شملها البحث انها تحاشت ان تذكر او ان تعالج مواضيع واحداثا هامة ومثيرة في آن واحد ، وفيما يلي بعض الامثلة على ذلك :

في ٥/٢٥ اطلق الاسرائيليون النار على الجنرال الهندي ريكي التابع لهيئة الامم المتحدة . ولم يجىء ذكر الحادث رغم اهميته الا في صحيفة واحدة فقط .

في ٦/٨ اغرقت اسرائيل الباخرة « ليبرتي » التابعـة للاستخبارات الاميركية . صحيفتان كبريان لم تذكرا الخبر اطلاقا ، وصحيفتان شككتا في امكانية كون اغراق «ليبرتي» كان متعمدا ولأسباب عسكرية . اما بقية الصحف فلم تذكر الا ما جاء في البيانات الاسرائيلية من كون الحادث كان نتيجة خطأ غير متعمد .

صحيفتان فقط تذكران تدمير قلقيلية وتفجير بيوتها ولم تتطرق الصحف الى مدى التدمير الذي كان يمارسه الاسرائيليون بعد اعلان الهدنة بالنسبة لقرى عربية في المناطق المحتلة مثل اللطرون وبيت عوّا وبيت مرسيم والتي كانت قد ابيدت تماما واعطيت لذلك تعاليل متباينة .

وفيما يخص التحقيقات التي كتبت عن احتفال الاسرائيليين امام « حائط المبكى » فلم يتطرق اي منها الى مصير ٣٠٠ عربي كانوا يسكنون المساكن التي هدمت لاقامة ساحة واسعة امام الحائط ، وقد كان يجيء الذكر عرضا مثلا ... « وقد هدمت المباني القديمة امام الحائط ... ».

واعجب كل شيء ان اي صحيفة لم تتطرق الى التعليق على موضوع استعمال الاسرائيليين للنابالم رغم انها كانت تنشر الصور والتصريحات للمسؤولين الاسرائيليين حول ذلك. ويثير مثل هذا الاهمال التساؤل خاصة وان في السويد حركات قوية ضد مثل هذه الاسلحة تعبّر عن رأيها باساليب مختلفة وخاصة فيما يخص استعمال الاميركان للنابالم في الفيتنام . فلماذا هذا الاهمال في الاحتجاج بالنسبة للنابالم الاسرائيلي على العرب ؟؟

في ٧/١٥ ذكرت صحيفة واحدة عن احداث النهب والسلب بالنسبة لممتلكات ومراكز القوات التابعة لهيئة الامم المتحدة في غزة والاردن وسوريه ، وينطبق هذا بالنسبة لمراكز الاونروا ايضا ، وقد شهدت بعض الآثار شخصيا لدى زيارة قمت بها لبعض المناطق موضع البحث . فلماذا اهمل التعليق على هذه الاعمال ؟؟

التعليـــق

لماذا اهمل التعليق على حادث الجنرال ريكي ــ هل هو الخوف من تسبيب انطباع سلبي عـن اسرائيل ؟ والشكل الذي عولج به حادث الباخرة « ليبرتي » هل هـو اسلوب صحافة حيادية ايجابية ؟ ولا يمكنني مقاومة التفكير بالوضع المعكوس ــ كيف كانت الصحف ستعالج وتعلق على الموضوع لو ان العرب كانوا هم الذين اغرقوا الباخرة ؟

وتفجير القرى والمساكن هل كان اهمال التعليق عليـه متعمدا او ان الصحافة لم تعرف عنه الكفاية ؟ والاحتمـال الاخير لا يمكن ان يكون واردا لان صحافيين اسرائيليين (مثل آموس كينان) كتبوا في صحف اجنبية تحقيقات مطوّلة عن الموضوع . واي حجة يمكن للصحافة ان تتذرع بها بالنسبة لعدم التطرق الى ٣٠٠ انسان فقدوا سكناهم لانها كانت في منطقة جعل منها الاسرائيليون ساحة امام حائط المبكى ... الم يجد اي من المعلقين دافعا للتعليق على الموضوع ؟ ولا حتى دوافع انسانية بحتة ؟

والادهى من ذلك غياب التعليق عن استعمال النابالم . وهنا يجب ان نتسائل هل عدم التعليق على الموضـوع كان مداراة لاسرائيل ام لكـون المتضررين والمصابين بالنابالم هم العرب ؟

لا يمكن السكوت عن التسـاؤل لماذا سكتت هذه الصحف ولم تعلق على مواضيع هامة وردت تفاصيلها او على الاقـل ذكرها في البرقيات التي ارسلتها وكالات الانباء ؟ ولو اريد اعطاء صورة حيادية ايجابية عـن احداث الشرق الاوسط

خلال ايام الحرب وبعدها لوجب التعليق على موضوع التفوق الاسرائيلي ولكن الظاهر ان الصحافة تطرفت لاسرائيل واعطت صورة معدلة او بعد « الرتوش » عن اسرائيل . وأحسن طريقة لذلك كان السكوت وعدم التعليق عن احداث مماثلة لما جاء ذكر بعضه فيما سبق .

٨ ـ الموقف بالنسبة لتحديد الموقف في السويد

قبل قيام الحرب وخلالها ثم بعدها جاءت تصريحات وتصرفات ونشاطات متنوعة من قبل شخصيات سويدية او منظمات معروفة ، ومما يلفت النظر ان الموالية منها لاسرائيل اوردتها الصحافة اليومية كأخبار محلية وحسب ، اما ان كانت موالية للعرب او بالاحرى غير موالية لاسرائيل فقد افردت لها الصحف التعليقات والافتتاحيات .

ففي ٦/٥ يوم بدء الحرب تطرق رئيس الوزراء ايرلاندر في خطاب له الى الحرب المندلعة في الشرق الاوسط وابدى ارتياحه ان اسرائيل تمكنت من « الدفاع عن كيانها » . وارسل رئيس اتحاد نقابات العمال السويدي السيد آرنة بير برقية لزميله الاسرائيلي يبدي باسم المنظمة التي يترأسها ـ وهي اكبر منظمة اسكندنافية اطلاقا ـ « تضامنه مع الشعب الاسرائيلي » . واضافة لذلك قامت عدة تظاهرات تأييدية لاسرائيل تقدمتها شخصيات سويدية معروفة في الحياة العامة والقيت الخطب معبّرة عن ذلك . كل هذا جاء في الصحف كأخبار محلية دون ان تفرد لها ادارات التحرير تعليقات مهما كان نوعها بالرغم من اهمية مثل هذه الاحداث صحافيا .

وبعد العدوان قامت تظاهرة احتجاج عليه تقدمها كاتبان سويديان من الكتاب الشباب المعروفين واصدرت بعض المنظمات اليسارية للشباب بيانات اعلنت فيها استياءها من اسرائيل . ونجد ان الصحف افردت الافتتاحيات ومختلف التعليقات الانتقادية للشخصيات التي ساهمت في التظاهرة والمنظمات التي اصدرت البيانات التي اشرت اليها . ومما يلفت النظر ايضا ان هذه الكتابات قد تكررت فيها كلمتا « النازية » و « اللاسامية » بشكل وكثرة لا يمكن اعتبارها عملا صحافيا مقبولا .

وعقد التلفزيون السويدي حديثا بين صحفيين معروفين حول « الازمة » وقد تميز هذا البرنامج بكونه حياديا ايجابيا مما أثار كثيرا من الصحف التي علقت على هذا البرنامج وابدت استغرابها من ارساله .

وفيما عدا صحيفة واحدة تركت المجال في قسمها الادبي لنقاش اوردت فيه وجهتي النظر العربية والاسرائيلية التي بعملها هذا اثارت بقية الصحف التي تطرفت لاسرائيل وعلقت على ايجابية صحيفة (افتون بلادت) العمالية بأنها قد التزمت الجانب العربي وهي في الواقع لم تعمل اكثر من ان فسحت المجال لوجهة النظر المعاكسة ليطلع القارىء عليها.

وهنا لا بد من التساؤل مرة اخرى هل ارادت الصحف بمهاجمتها لمن فسح المجال لوجهة النظر العربية او وجهات النظر المساندة للعرب ان يكوّنوا ويوجهوا الراي العام باتجاه مؤيد لاسرائيل ؟ وهذا السؤال في الواقع يفرض نفسه بالحاح .

خلاصة البحث

ان البحث الذي اجري على موقف الصحافة بالنسبة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي في حوالي الفترة التي اندلعت فيها حرب عام ١٩٦٧ نجد ان الصحافة لم تكن حيادية او موضوعية في موقفها ويتبين ذلك بمنتهى الوضوح بنوعية الحقائق التي اوردتها تعليقاتها وافتتاحياتها . فقد عملت الصحافة جهدها على اظهار اسرائيل على انها الطرف الضعيف والمغدور في هذا النزاع دون ان تأخذ هذه الصحف بنظر الاعتبار ما جاء في النظرية القائلة : « قلما يكون الخطأ مسببا من احد الطرفين المتنازعين » .

جدير بالملاحظة مما يمكن استخلاصه هو ان كثيرا من الصحف عدّلت من موقفها بعد ان اتخذت هيئة الامم (مجلس الامن) قرارها بأن تسحب اسرائيل جيوشها من الاراضي المحتلة وابدت بعض التفهم لوجهة النظر العربية في النزاع. هذا عدا صحيفتان هاجمتا قرار هيئة الامم واستمرتا بتأييد اسرائيل غير المشروط وبتطرف يمكنني ان اصفه « باللاسامية المعكوسة والموجهة ضد العرب هذه المرة » . وصحيفتان اثنتان ايضا التزمتا خطا يمكن اعتباره موضوعيا خلال كل الازمة . اما الصحافة اليسارية (يسار الشيوعية) فقد ربطت الكيان الاسرائيلي بالامبريالية الدولية ووجهت انتقادها على هذا الاساس .

وختاما يمكننا ان نقول بأن الموقف العام للصحافة كان ابعد ما يكون عن الموضوعية الشريفة اذ انه انحاز لاسرائيل في محاولة لخلق رأي عام ملتزم للجانب الاسرائيلي مما ادى

بهذه الصحافة الى التزام خط سياسي تلون بالعداء للعرب في كثير من الاحيان .

الى هنا ما جاء في بحث الآنسة بيرغكفيست ـ كنوتسون والذي يمكن اعتباره بحثا شمل الكثير من الذي لم يعالجه السيد غارتون من قبلها. والبحثان ، الاول بطبيعته الاحصائية والثاني بطبيعته التفصيلية ، يكملان بعضهما بشكل مثالي . وحبذا لو قامت المنظمات المسؤولة عن الاعلام العربي في العالم الغربي على دراسة مثل هذين البحثين مفصلا ليمكنها تصحيح اسس عملها . ولكن المؤسف هو ان هذين البحثين لم يلفتا ولا حتى نظر الدبلوماسيين العرب في العاصمة السويدية وربما لا تعلم معظم السفارات حتى بوجود هذين البحثين لاسباب سأحاول التطرق اليها فيما بعد . وحبذا لو شجعت المؤسسات الاعلامية العربية دراسات مماثلة في مختلف الدول الاوروبية بتخصيص الزمالات الدراسية والمنح المالية لخلق اساس علمي يمكن الاعلام العربي من تصحيح الكثير من نواقصه وبالتالي ان يوجد له المنطلق العلمي للعمل. وباستثناء محاولات مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية لتعقب علاقات اسرائيل مع دول العالم وكتله المختلفة (وقد صدر منها عدة دراسات حتى الآن) ، يستطيع المرء ان يقول ان الموضوع لا يزال يعاني من اهمال عربي شديد ، سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي .

جائزة نوبل

ان جائزة نوبل التي تمنح في كل عام لشخصيات بارزة على الصعيد الدولي في مجالات العلم والادب اصبحت ظاهرة

سويدية يتركز عليها انتباه العالم كله لما اكتسبته من منزلة دولية على الصعيد المعنوي في الشرق والغرب . وتغطي الصحافة الدولية اخبار توزيع جائزة نوبل كل عام بشكل متزايد تفرد له الصحافة والاوساط العلمية والادبية بل وحتى السياسية اهمية بالغة .

ومنذ اكثر من عشرة اعوام او اكثر تردد اسم طه‌حسين واسم توفيق الحكيم (بعد ان ترجم كتاب واحد لكل منهما الى السويدية) في الدوائر المهتمة بجائزة نوبل للآداب . وعكست صحفنا العربية ووسائل اعلامنا هذا الاهتمام بشكل غير موضوعي وبعيد عن الحقيقة باعتبار الكاتبين من ابرز المرشحين للجائزة استنادا الى تقديرات هي ابعد ما تكون عن الحقيقة والواقع . فالكاتبان لم يكونا في يوم من الايام اكثر من اسمين يمثلان العالم العربي فقط من اجل التمثيل ولم يناقش موضوع منحهما الجائزة جديا لاسباب عديدة منها قلة ما يعرفه المشرفون على تنسيب الجائزة عنهما وعن الادب العربي بصورة عامة نظرا لقلة الترجمات العربية وعدم وجود الآلة الاعلامية التي يمكن ان تمهد لهذين الكاتبين لاحتلال المركز اللائق بهما في العالم الاسكندنافي .

اما اسرائيل فقد ركزت منذ زمن طويل على ترشيح احد الكتاب الاسرائيليين او اكثر لهذه الجائزة بطريق ترجمة انتاجهم وتعريف الرأي العام السويدي وعلى الاخص المسؤولين عن تنسيب الجائزة بهذا الانتاج كخطوة تحضيرية للحصول على الجائزة .

والعادة المتبعة في تنسيب جائزة نوبل للآداب هو فتح

مجال النقاش والتخمين امام الصحافة المحلية ثم اختيار المرشح المناسب. ومنذ وصولي للسويد عام ١٩٦٤ وصموئيل يوسف آغنون يحتل مركز الصدارة بين المرشحين لهذه الجائزة . وفي عام ١٩٦٦ فاز بها واكتفينا نحن ان نتهم مؤسسة نوبل المسؤولة عن منح الجائزة ــ كالعادة ــ بالعمالة للصهيونية والتحيز . ورغم ما يشير الى كون هذه الاتهامات صحيحة فان التنسيب هذا جاء بعد حملة طويلة مركزة من قبل الاوساط الادبية والصحافية وحتى الدبلوماسية استمرت لسنوات طويلة اكتفينا نحن خلالها ان ننتظر التطورات والنتائج لنعلق عليها فقط .

وقد منح آغنون الجائزة بالمشاركة مع نيلي ساكس ــ وهي شاعرة يهودية من اصل الماني ــ على اساس « عرض آغنون لحياة الشعب اليهودي واظهر الفلكلور الخاص به على مر السنين ومنحت لساكس لانها بأسلوبها الفني عرضت ظروف اليهود في المنفى ، مما جعل انتاجهما معا مكملا لبعضه ويعطي صورة عن الثقافة الصهيونية ... » .

ورغم حصول آغنون الاسرائيلي على الجائزة بعد توقع فقد جاء التنسيب مفاجئا للكثيرين من الذين يهتمون بقضايا الادب في السويد وجاء خيبة امل للبعض الآخر خاصة بعد ان التقوا بآغنون وسمعوا كلامه وفلسفته . فكتب احد المعلقين الادبيين في احدى صحف ستوكهولم الصباحية « ... جلسنا قبالته في مؤتمره الصحفي ونحن اشبه ما نكون بالتلامذة في صف منا بصحفيين في مؤتمر صحافي ... ولم يترك الرجل مجالا لنا لنسأل بل راح يبشر بفقرات من

التوراة والتلمود ... » . وكتب صحفي آخر عن المناسبة نفسها يقول « دخلنا مؤتمره الصحفي واحدنا يسأل الآخر يا ترى من هو الرجل ؟ وماذا يكتب ؟ وبأي لغة ؟... فقد منحت الجائزة لهذا الكاتب الذي وقف فجأة على حافة الشهرة اذ لم يسبق لجائزة نوبل ان منحت لكاتب غير معروف وغير مقروء بهذا الشكل ... » .

وفي المؤتمر الصحفي نفسه سأله صحفي اميركي بنفاد صبر :

ـ ما رايك في دور الكاتب في عصر الذرة ؟

ـ انا مشغول بالاجابة عن مشاكلي الخاصة .. فما لي ومشاكل العالم ؟

وخلافا لعادة الصحف السويدية فقد كتبت قليلا عن آغنون هذا وبقلة لم يسبق ان كتب بها عن اي فائز بالجائزة في السنوات الستين الماضية من تاريخ الجائزة ... ويمكن اعتبار هذه الظاهرة تعبيرا عن خيبة الامل بهذا التنسيب غير الموفق للجائزة ولكن اظهار الاستياء او النقد بقي بعيدا عن الصحافة ربما خوفا من تهمة « النازية » و « اللاسامية » .

ومهما كان من امر تنسيب الجائزة فان اسرائيل حصلت على ما خططت له بدهاء فائق منذ سنوات عديدة رغما عن كل شيء وحققت الاعلام الذي توخته من حصول آغنون على الجائزة الذي علق على فوزه بها بقوله « انه دليل جديد على عظمة اسرائيل وتثمين لكيانها » .

والأنكى من هذا كله ان الاوساط العربية ابدت استياءها

من ذلك بشكل عاطفي ولم تحاول استغلال الحدث لمعالجة النقص القائم بشكل علمي مدروس لرفع مستوى توزيع ادبنا وترجمته ليصل الى قراء العالم في كل محل . والآن بعد مرور ثلاث سنوات على الموضوع عدنا نتوقع بأن طه حسين والحكيم سيفوزان بالجائزة للسنة المقبلة .. وربما كل سنة مقبلة .

الدورات الدراسية والمحاضرات

لا يقف الاعلام الاسرائيلي عند حد ما ، فهو يحاول اقتحام كل المجالات وبمختلف الاساليب . فمعاهد تدريس اللغة والمواضيع العلمية المختلفة للبالغين تقدم محاضرات عن اسرائيل ، عن نظامها السياسي واحزابها وتنظيماتها وثقافتها والكيبوتزات والزراعة والصناعة وصيد الاسماك فيها . ولتدريب المحاضرين لهذه الغاية تقوم السلطات الاسرائيلية بمختلف اجهزتها بدعوة من عندهم الكفاءة والعطف السياسي اللازمين لتدريبهم في اسرائيل . وغالبا ما يكون هؤلاء المتدربون من الشباب البارزين في المنظمات العمالية والمهنية الاخرى والمنظمات الطلابية وغيرها .

فهنالك ما لا يقل عن منظمتين احداهما تابعة لاتحاد نقابات العمال السويدي تقوم بتنظيم مثل هذه الدورات الدراسية للبالغين . ولا ينتهي الموضوع بانتهاء الدورة الدراسية المذكورة بل نجد المكتب السياحي في ستوكهولم يبقى على اتصال دائم بمن ينظمون لمثل هذه الدورات ويقدم لهم رحلات جماعية مخفضة يقضون خلالها فرصتهم او عطلتهم في اسرائيل ليتم اكمال عملية غسل الدماغ وتخريج

وجبة بعد اخرى من الاجانب المخلصين للاطماع الاسرائيلية والذين يعملون على تأييدها عند الحاجة .

وبلغ الحد ان تمكنت اسرائيل من اقناع السلطات السويدية في تمويل القسم الكبير من ميزانية المعهد الافروـ اسيوي في تل ابيب لتدريب شباب البلدان الافريقية والآسيوية المتطورة (٣٥) فيإسرائيل قبل ان يتلقوا دراستهم العالية في الدول الاسكندنافية .

وبالنسبة للعمال فاسرائيل تتبادل بعثات عمالية مستمرة مع الدول الاسكندنافية واتحادات العمال فيها حيث ترتبط هذه مع الهستدروت بمختلف الوسائل . وتبادل الوفود ينطبق بالنسبة للاحزاب ايضا وخاصة الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية التي تشابه الماباي في بعض سياساتها وترتبط بطريق مؤتمر الاحزاب الاشتراكية الدولي . ولا تقتصر هذه العلاقة على تبادل الوفود وعقد المؤتمرات والدورات الدراسية بل تتعداها الى المساعدة المالية التي تقدمها اتحادات نقابات العمال والاحزاب الاشتراكية في الدول الاسكندنافية لاسرائيل .

وتنشط اسرائيل في تشجيع الطلبة الاسكندنافيين في السفر الى اسرائيل والعمل في الكيبوتزات حيث يسهل اقامة العلاقات الشخصية والارتباطات التي تمتد الى التأييد

---

٣٥ ـ راجع : صايغ ، الدكتور فايز : **المعهد الافروـآسيوي في تل ابيب** ، سلسلة حقائق وارقام رقم ١٠ ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت .

السياسي في المؤتمرات المحلية في مختلف البلدان الاسكندنافية وعلى الصعيد الدولي ايضا (٣٦) .

ويتعدى موضوع تبادل الوفود والدراسات كل الحدود ليشمل البرلمانات في اسكندنافيه. فلدى كتابة هذه السطور (في شهر حزيران، يونيو، ١٩٦٩) يقوم وفد برلماني سويدي من ١٤ نائبا بزيارة اسرائيل لدراسة تنظيم (الكنيست) من اجل تطبيق بعض نظمه او محاولة اقتباسها في السويد حيث ان السويد سيغيّر نظامه البرلماني من مجلسين الى المجلس الواحد المتبع في اسرائيل .

وعلى الصعيد الصحفي تقوم اسرائيل بتوجيه الدعوات لرجال الصحافة وتقدم لهم التسهيلات الممكنة ماديا وفنيا لاعداد التحقيقات الصحافية المصورة او الصوتية للراديو والتصويرية للتلفزيون . وتتم هذه الدعوات عن طريق السفارات او مكاتب الاعلام مباشرة او بطريق مكاتب السياحة والمنظمات الاسرائيلية الاخرى. ففي عام ١٩٦٨ دعت اسرائيل على نفقتها ما لا يقل عن ستين صحافيا من الدول الاسكندنافية نشروا بعدها تحقيقات وبرامج اذاعية وتلفزيونية عديدة كان بعضها احيانا سلبيا لاسرائيل ولكن هذا لم يجعلها تغيّر سياستها هذه بل بالعكس فهي تعمل على توسيعها وشمولها. ولا بد من التطرق الى المقارنة مع الدبلوماسية العربية وسياستها الاعلامية فنجد كثيرا من السفارات العربية في

٣٦ ــ راجع: الحسيني، شريف : **مواجهة النشاط الصهيوني على الصعيد الطلابي** ، سلسلة حقائق وارقام رقم ١٤ ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت.

الدول الاسكندنافية مخوّلة بتوجيه الدعوات لرجال الصحافة المحليين ولكن هذه الدعوات لا توجه لاسباب من بينهـا ان ممثلينا الدبلوماسيين هؤلاء لا يعرفون الف باء العمل الاعلامي ونشاط العلاقات العامة ، وان كانوا هم يعرفون شيئا عنـه ويؤمنون به فهم لا يوجهون الدعوة خوفا من ان يكتب الزائر شيئا يتنافى واتجاهاتهم الشخصية او الاتجاهات التي يمثلونها وبالتالي فعليهم ان يتحملوا مسؤولية السؤال والجواب مـن المسؤولين في وزارة الخارجية او غيرها مـن دوائر الدولة المسؤولة .

ولا بد قبل الانتهاء من هذا القسم ان اذكر بأن وزير الزراعـة الاسرائيلي زار في ربيـع سنة ١٩٦٩ ستوكهولم ووجه دعوة لخبراء الزراعـة السويديين لزيارة اسرائيـل ودراسة الاساليب الزراعية المتبعة فيها ومحاولة تطبيقهـا في السويد .

السياحة

يظهر التقرير السنوي للحركة السياحيـة لعام ١٩٦٨ الصادر عن اتحاد السياحة العالمي بجنيف ان اسرائيل نجحت في ان تحقق اكبر ارتفاع بمستوى السياحـة في العالم . وقد بلغت النسبة ٨٩ بالمائة لو قورنت لكانت اعلى من نسبة السياحة في البلد التالي بعدها بحوالي الثلث . ومهما كان في هذا الرقم من مبالغة فان الحقيقة تظل تنطـق بنشاط اسرائيل السياحي .

ومرة اخرى لم تنجح اسرائيل في تحقيق مثل هـذا

النصر بطريق الصدفة ولكنها قامت بنشاط مخطط من اجل الوصول الى هذا الهدف . فهي قد نظمت حلقات دراسية ومؤتمرات لدراسة الاساليب الواجب اتباعها في رفع مستوى السياحة فيها . وعدا عن هذا فقد قامت بتنظيم رحلات ودورات قطرية خاصة لممثلي مكاتب السياحة من مناطق معينة لفسح المجال لهم لمعالجة مشاكل السياحة من منطقة عملهم .

وقد ركزت اسرائيل على الولايات المتحدة والمانيه الغربية ثم الدول الاسكندنافية نظرا لارتفاع مستوى المعيشة في هذه البلدان . وبالنسبة للدول الاسكندنافية فان القطاع السياحي نشط للغاية نظرا لحاجة السكان الماسة للشمس التي لا يرون منها الا القليل خلال اشهر الصيف القصيرة .

وقد تمكنت اسرائيل من مساعدة مكاتب السياحة على تنظيم رحلات سياحية باشكال متنوعة ولمدد مختلفة خلال كل اشهر السنة . والعجيب ان اسعار الرحلات تكاد تكون نصف الاسعار المعروضة في بعض البلدان العربية . وللراغب بالاصطياف في اسرائيل يمكنه ان يختار رحلته في اي شهر من اشهر السنة وبشكل يناسب مزاجه وميزانيته في آن واحد . فالمرء يمكنه ان يختار بين الاسبوع الواحد وعدة اشهر ويمكنه ان يحصل على الاقامة التامة او جزئية او ان يستفيد من بطاقة السفر المخفضة ويسكن مع العوائل او في الكيبوتزات . كما يمكنه ان يختار في ان يكون محل اقامته في اكثر من مدينة خلال الرحلة نفسها .

والمكتب السياحي في ستوكهولم التابع للحكومة يقوم

بالترويج لهذه الرحلات بمختلف الاساليب التي تتراوح بين تقديم الجوائز في بعض المسابقات المحلية بشكل رحلات سياحية وبين عرض الافلام وعقد المحاضرات والمناقشات . ولا يترك اي مجال دون استغلاله اذ ينظم رحلات خاصة للعمال من ذوي المهن المتشابهة وللطلبة او لاعضاء منظمة ما على اساس ان العرض خاص وطبعا باسعار مخفضة .

ولم يترك اي مجال دون استغلاله في القطاع السياحي، فمثلا قبل ايام قليلة عرض التلفزيون السويدي فيلما خاصا لمصح قامت اسرائيل بتشييده بالتعاون مع بعض المكاتب السياحية والمؤسسات الصحية على سواحل البحر الميت ليكون منتجعا خاصا للمرضى المصابين بالامراض الجلدية والعضلية حيث يكون الاستحمام في مياه البحر الميت علاجا لهم .

وغير ذلك فان اسرائيل تدعو الشخصيات البارزة في عالم السياحة او تشجعهم على زيارة اسرائيل وتستقبلهم بحفاوة عارضة عليهم كل التسهيلات الممكنة لاستثمار رؤوس اموالهم في مشاريع سياحية داخل اسرائيل مثل تشييد الفنادق في المناطق السياحية . ومؤخرا (في اواسط شهر ايار ، مايو ، الماضي) دعي السيد اينار اريكسون احد ابرز الشخصيات الاسكندنافية في عالم السياحة والذي يملك عدة شركات سياحية اضافة الى طائرات خاصة بشركاته وفنادق خاصة لعملائه المسافرين الى اسبانيه مثلا ، وابدى استعداده لاستثمار مبلغ مائة مليون كراون سويدي (حوالي ٢٥ مليون دولار) في بناء مرافق سياحية

للمصطافين الاسكندنافيين الى اسرائيل . وتشجيعا لمثل هذا المشروع فقد ابدت السلطات الاسرائيلية اضافة لمنحها التسهيلات اللازمة له ان تشاركه باستثمار مبلغ معادل له في المشروع . ولا زال المشروع هذا قيد الدراسة والبحث.

ولا بد من المقارنة مع اسلوب تشجيع السياحة بالنسبة لبعض البلدان العربية فوجدت ان اختار المكتب السياحي التابع للجمهورية العربية المتحدة في ستوكهولم وعرض بعض ما يعانيه من النواقص في اسلوب عمله . فساعات العمل بالنسبة للفرد السويدي تمتد بين الثامنة والخامسة بعد الظهر من يوم الاثنين الى الجمعة وحين يريد الفرد السويدي السفر تجده يعمل على تحديد الموعد بالنسبة لرحلته الصيفية قبل اسابيع ان لم تكن قبل اشهر عديدة . وحين استعراض ما يقدمه المكتب السياحي المذكور من خدمات نجد ساعات الدوام الرسمي فيه تمتد بين التاسعة صباحا والثالثة بعد الظهر اي بعد ان يبدا الفرد السويدي عمله والى ما قبل انتهائه بساعتين وهكذا فان من يرغب في الاستعلام يضطر الى ترك عمله لو اراد زيارة هذا المكتب الذي اريد به توفير المعلومات للسياح الراغبين بزيارة مصر . واذكر في العام الماضي مثلا انه اعلن ان عدد السياح في المجموعة الواحدة يجب ان يصل الى عشرين شخصا واذا لم يصل عددهم الى ذلك تلغى الرحلة قبل تاريخ بدئها المفروض بأيام قليلة مما يمكن ان يفسد على الراغب في السفر رحلته او ربما عطلته الصيفية بكاملها . هذا مثال بسيط اوردته من اجل المقارنة فقط .

وكان ان عرضت على مدير المكتب السابق ان يسد

المحلات الشاغرة بدعوة بعض رجال الصحافة لزيارة ج.ع.م. مما يضمن قيام الرحلة وربما ــ وليس اكيدا ــ يمكن ان يقوم امثال هؤلاء بالكتابة في مواضيع من شأنها ان تطور السياحة. فكان رد فعله ايجابيا للفكرة ... ولكنه اشترط ان يعطي امثال هؤلاء الصحافيين نوع من الضمانة في ان يكتبوا ما من شأنه ترويج السياحة الى ج.ع.م. والتعهد بعدم الكتابة فيما يمس بالسياسة المصرية .

ان السياحة اصبحت بالاضافة الى كونها قطاعا يمكنه ان ينمي الاقتصاد الوطني فانها في الوقت نفسه اصبحت واسطة للاعلام السياسي بطريقة يمكننا بواسطتها ان نعرض افكارنا وربما نكسب المتفهمين لمشاكلنا وبالتالي تجنيد المؤيدين لقضايانا (٣٧) .

الزيارات

كتب الصحافي السويدي آغنه هامرين ــ الذي جاء ذكره في فصل سابق ــ قبل اسابيع قليلة « ان اسرائيل تبني علاقاتها مع الدول على اساس العلاقات الشخصية التي تربط رجال الدولة فيها برجال الدول الاخرى ... » . وقد اتبعت اسرائيل اسلوب تعزيز هذه الصداقات وتطويرها على كل المستويات وبكل الاساليب .

واقوى رباط لاسرائيل بالدول الاسكندنافية هي علاقة

٣٧ ــ راجع : سعد ، الياس: **اسرائيل والسياحة** ، سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٣٢ ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت .

حزب الماباي ورجاله بالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اسكندنافيه وعلاقة الهستدروت باتحادات نقابات العمال في هذه البلدان .

ففي عام ١٩٦٢ زار بن غوريون ، وكان رئيسا للوزراء ، ستوكهولم والعواصم الاسكندنافية الاخرى ووقف يخطب امام برلماناتها وبعض منظماتها الهامة عما حققته اسرائيل . وفي الوقت نفسه كان يقدم شكره لكل المساعدات التي قدمتها هذه البلدان لترسيخ كيانها. وزار قبر همرشولد في اوبسالا والقى كلمة هناك ولكنه لم يزر قبر الامير فولكه برنادوت رغم كونه قرب قبر همرشولد ولم يتطرق لذكره ابدا . ولم تقدر دبلوماسيتنا العربية واجهزة اعلامنا على اثارة انتباه احد الصحافيين الذين كتبوا عن بن غوريون وغطوا اخبار زيارته والذين كانوا قد نسوا او تناسوا الموضوع . بل واكثر من ذلك وقف بن غوريون امام البرلمان السويدي « يشيد بالخدمات التي قدمتها التنظيمات الفدائية الاسرائيلية » والتي وصفها بكونها مؤسسة اسرائيل دون ان يرف له حاجب او يخاف ان يسأله احد ان كان قتل برنادوت من ضمن تلك الاعمال التي مجّدها . فهل كان واثقا من ان الصحافة السويدية سوف لن تثير الموضوع ؟ وهل كان واثقا ان اي من الجالية العربية او اجهزة الاعلام العربية المتعددة لن تقدر على ان تثير انتباه الصحافة الى مثل هذه الملاحظة ؟

وفي عام ١٩٦٦ زارت غولدا مائير ستوكهولم بصفتها رئيسة حزب الماباي الذي مثلته في مؤتمر الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية. وقد تمكنت ان تعرض قضايا اسرائيل في ذلك

المؤتمر الذي ابدى عطفه وتأييده باتخاذ قرارات موالية لاسرائيل . وغطت الصحافة اخبار مائير ونشرت تصريحاتها الصحافية التي لا يمكن الا ان تعتبر اندحارا للدبلوماسية والاعلام العربيين .

وفي شهر ايار (مايو) ١٩٦٨ اصر ابا ايبان على تلبية دعوة وزير الخارجية السويدية فيهذا الموعد الذي لم ترغب به السويد نظرا للظروف الدولية آنذاك ، وزار كذلك بقية عواصم الدول الاسكندنافية وفنلنده وعقد المؤتمرات الصحافية واطلق التصريحات يمينا وشمالا عارضا وجهة النظر الاسرائيلية ومغالطا في كثير من الحقائق مما جعل السفراء العرب مجتمعين (عدا السفير التونسي) يعقدون مؤتمرا صحافيا مشتركا في السفارة الجزائرية بستوكهولم ويردون فيه على تلك الادّعاءات بشكل اثار اعجاب الصحافة السويدية التي غطت اخبار المؤتمر والردود التي جاءت في تلك المناسبة . لقد كان من الاعمال العربية المشتركة الفريدة النوع والتي كان يمكن تطويرها في المستقبل ايضا .

وفي شهر آذار (مارس) ١٩٦٩ زار وزير التجارة الخارجية الاسرائيلية السويد بمناسبة الاسبوع التجاري الاسرائيلي الذي كانت اسرائيل قد نظمته لزيادة تبادلها التجاري وتعاونها الاقتصادي مع السويد . وكان هذا الاسبوع نسخة طبق الاصل لاسبوع مشابه كان قد نظم في كوبنهاجن قبل عام من ذلك .

وجدير بالذكر ان الشباب العربي قاموا بمباداة كان لها رد فعل مباشر حين نظموا اسبوعا فلسطينيا نظم بضمنه

معرض لصور الاطفال الفلسطينيين في ستوكهولم ونقل الى مدن سويدية اخرى، ثم نظمت المحاضرات والمناقشات والتظاهرات التي حازت من انتباه الصحافة اكثر مما حازه الاسبوع الاسرائيلي رغم الفارق الكبير في المخصصات المالية التي استثمرت في الاثنين .

وفي ربيع سنة ١٩٦٩ زار السويد وزير الزراعة الاسرائيلي لتطوير التعاون بين البلدين في الحقل الزراعي وكان ان اقترح على الخبراء السويديين الذين وافقوا على تلبية الدعوة لزيارة اسرائيل ودراسة الاساليب الزراعية فيها من اجل محاولة تطبيقها في السويد او في المشاريع السويدية في الدول النامية في افريقيه وآسيه .

هذه بالنسبة للزيارات على المستوى الحكومي ذكرت بعضها على سبيل القصر وليس الحصر. اما الزيارات الاخرى فهي بشكل تبادل الاساتذة والخبراء وتبادل الزيارات للمنظمات النسائية والعمالية والحزبية بمناسبة ودون مناسبة . وقد تضاعف عدد هذا النوع من الزيارات بالنسبة للقادمين من اسرائيل في السنوات الاخيرة وخاصة بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ اذ وجدت اسرائيل بأن الحركة المعادية لسياستها في السويد اخذت تشتد وتتضاعف مما جعلها ترسل جميع انواع الممثلين لالقاء المحاضرات ولتوثيق الروابط . فكان ان ارسلت اعضاء برلمان (الكنيست) من العرب المتعاونين مع العدو وممثلين عن الجمعيات النسوية والخيرية والدينية . وساعدت على مجيء ممثلين عن اليسار الاسرائيلي من الماركسيين او الشيوعيين لالقاء المحاضرات

باللغة والاسلوب الذي يفهمه اعضاء اليسار الاسكندنافي والسويدي حيث بدأ التأييد للقضية الفلسطينية يشتد عوده في اوساطهم بشكل يزعج الدوائر الموالية لاسرائيل او القائمة على تسيير سياستها .

ولا بد من عقد مقارنة صغيرة مع الجانب العربي هنا ايضا فأذكر زيارة السيد محمود رياض وزير الخارجية في العربية المتحدة في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ الى ستوكهولم وبقية العواصم الاسكندنافية ، فأسجل انه زار العواصم بدون رفقة حرمه وفوّت على الاعلام العربي فرصة اعلامية هامة . فحين زار ايبان اسكندنافيه قبله كانت زوجته برفقة زوجات رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية في هذه الدول حيث زارت واتصلت مع مختلف المنظمات النسائية والخيرية وحصلت على عضوية الشرف فيها بعد القاء المحاضرات عن اسرائيل وهكذا فانها كمّلت مهمة زوجها على الصعيد النسائي.

وبالنسبة للزيارات الاخرى فان العديد من الوزراء العرب يزورون المنطقة الاسكندنافية وينجحون بمختلف الاساليب في تلافي اعطاء التصريحات للصحافة او في عقد المؤتمرات الصحافية وهم بذلك يفوّتون فرصا على الاعلام العربي يمكن استغلالها لبيان وجهة نظرنا وشرح قضايانا بصورة عامة .

وعلى مستوى المحاضرات فان الدول الاسكندنافية لم تشهد من المحاضرين العرب الا ممثل عن مكتب الجامعة العربية بلندن زار السويد في مناسبتين بعد عدوان عام ١٩٦٧ وبدعوة من بعض المنظمات الطلابية فيها .

مواقف الاحزاب والتنظيمات السياسية

وصف احد الصحافيين السويديين مواقف التنظيمات السويدية في النزاع العربي ـ الاسرائيلي حين بدأ النقاش يشتد في الموضوع بعد عام ١٩٦٧ فقال « ان الاشتراكيين والشيوعيين في غرب‌اوروبه يعطفون على اسرائيل لان‌نظامها اشتراكي وديمقراطي يشابه انظمة بلادها ويعادون العرب لان انظمتها رجعية ... اما اليمينيون (المحافظون) فهم يمنحون تأييدهم لاسرائيل خوفا من اتهامهم بالنازية او اللاسامية ثم للتكفير عن ذنوب سابقة ، وفي الوقت نفسه يعادون العرب لانهم مرتبطون بالسوفييت الذين يزودونهم بالاسلحة ويؤثرون على توجيه سياسة المنطقة بشكل ينافس نفوذ العالم الغربي المطلق سابقا ... » .

لقد اصاب الكاتب فيما ذهب اليه بعرضه الذي‌لخصته في السطور السابقة . فقبل اندلاع الحرب عام ١٩٦٧ وحين بدأت الامور تتطور بشكل يهدد السلام في شهر ايار (مايو) خرجت تظاهرات في السويد تأييدا لاسرائيل واستنكارا للمواقف العربية وكان الشيوعيون والمحافظون والليبراليون يتظاهرون جنبا الى جنب متناسين خلافاتهم الايديولوجية . الشيء نفسه يصح بالنسبة لجمع التواقيع حيث وقع العرائض والبيانات المؤيدة لاسرائيل مستنكرة الاجراءات العربية كل رؤساء الاحزاب السياسية السويدية الخمسة الرئيسية .

وما يصح بالنسبة للسويد ينطبق على بقية الدول

الاسكندنافية التي تتشابه تنظيماتها السياسية وتتعاون فيما بينها .

وبعد العدوان « اكتشفت » بعض الاحزاب والمجموعات اليسارية ارتباط اسرائيل بالامبريالية العالمية وبدأت تحاربها اعلاميا في صحفها او تظاهراتها واحيانا بياناتها . وانقسمت بعض التنظيمات السياسية بعد العدوان في موقفها من اسرائيل وفضلت عموما عدم التطرق الى الموضوع تلافيا للخلاف او الانقسام .

ويلاحظ هذا من مناقشات البرلمانات الاسكندنافية ومعالجتها للسياسة الخارجية فنجدها تتحاشى التطرق الى موضوع الشرق الاوسط وتصدر بيانات رجراجة مائعة مثل « سنحاول جهدنا على دعم ما من شأنه ان يعيد السلام الى المنطقة». وفي احدى المناسبات اجاب السيد تاغه ايرلاندر على سؤال كنت قد وجهته اليه في احد مؤتمراته الصحفية وتساءلت فيه عن سبب عدم تصريحه بما يدين سياسة اسرائيل بعد ان كان سابقا قد ادان سياسة القاهرة ؟ فأجابني بالحرف الواحد « نحن لا نريد ان نتطرف لجانب ضد آخر لحيادنا من ناحية ولاننا لا نريد ان نؤثر على سير مهمة الدكتور غونار يارينغ بمثل هذه التصريحات » . وهكذا يمكننا ان نحكم على ان مهمة يارينغ هي بالدرجة الاولى لانقاذ الاسكندنافيين من اتخاذ المواقف في الموضوع قبل ان تكون الغاية منها انقاذ الوضع في منطقة الشرق الاوسط .

وبحكم الخلاف في طريقة تفكير الاجيال فقد قام خلاف بين اللجان التنفيذية في بعض الاحزاب السياسية ومنظماتها

الثانوية مثل منظمة الشبيبة التابعة لهـا . ورغم ان هـذا الخلاف او المبادأة ضعيفة بشكلهـا الحالي فيمكن ان تنمـو وتتطور بشكل يزحزح الاحزاب عن مواقفها السابقة المؤيدة لاسرائيل .

فقبل اشهر قليلة قام احـد فـروع منظمة الشبيبة الاشتراكية الديمقراطية في ضواحـي ستوكهولم بتقـديم اقتراح الى لجنته السياسيـة الرئيسية بادانـة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وانهاء العدوان واجبار اسرائيل بالعـودة الى حدود ١٩٤٧ حسبما جـاء في قـرار التقسيم لهيئة الامم آنذاك . رفض الاقتراح هذا من قبل الاكثرية ولم يدخل في جدول الاعمال السنوي .

وقامت لجنة فرعية اخـرى في مدينة لوند بجنـوب السويد بتقديم اقتراح مشابه ستضطر المنظمة الى معالجته، ولو قبلته الاكثرية يجـب ان يدخل الى اللجنـة السياسية للحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي هو المنظمة الام لمنظمة الشبيبة الاشتراكية . ولو تم ذلك لأصبح الطريـق معبدا لدخول موضـوع الشرق الاوسط الى البرلمـان السويدي لمعالجته جديا هذه المرة . ولكن من المتوقع ان تمر عدة محاولات فاشلة قبل ان يتحقق ذلك .

وبالنسبة لمنظمة الشبيبة الليبرالية التابعة للحزب الام فان الانتخابات الاخيرة التي اعلنت نتائجها اسفرت عن فوز السيد بيار غارتون ــ الذي سبق ذكره ــ بالرئاسة وبالتالي اصبح احد الاعضاء في لجنة الحزب الليبرالي العليا التي تقرر سياسة الحزب . ورغم ان هذا قد تم انتخابه في منتصف

شهر حزيران (يونيو) الحالي فقد ثارت ضجة كبيرة حول الموضوع في الصحافة الليبرالية التابعة للحزب وذهب بعضها الى حد المطالبة بفصل منظمة الشبيبة هذه عن الحزب كليا للتخلص من غارتون .

لقد قام النقاش في السويد وتطور دون اي تدخل عربي يذكر ولا زال هذا يشتد باستمرار يتطلب من الحكومات العربية ان تنشط في تطوير فعاليتها الاعلامية جذريا او على الاقل تقديم المساعدات والاسناد للتنظيمات العربية الموجودة في السويد والدول الاسكنانافية الاخرى .

ومن المنظمات العربية التي قامت بتأسيسها الجالية العربية ـ رغم صغرها ـ هي النادي العربي واتحاد الطلبة العرب في الدول الاسكندنافية . وقد اثبتت هذه التنظيمات رغم حداثة عهدها وقلة مواردها وخلافاتها قيامها بنشاط مذكور على الصعيد الاعلامي يوجب اسناده وتطويره بكل الاساليب وبأسرع وقت ممكن .

وعدا هذا فقد قامت منظمات سويدية ـ عربية تعمل على الاعلام في القضية الفلسطينية وتعطي الزخم اللازم لاستمرار النقاش في هذا الموضوع . واقل ما يمكن عمله تجاه هذه المنظمات هو دعوتها لزيارة المنطقة والاطلاع على ظروفها لتكون واقعية في طريقة اسنادها للقضية الفلسطينية بعيدة عن الاساليب النظرية .

الفصل الرابع

العلاقات الدبلوماسية والتجارية

التبادل الدبلوماسي

تطور التمثيل الدبلوماسي في الدول الاسكندنافية الى شكله الحالي في خلال السنوات الاخيرة فقط . وكل التمثيل الدبلوماسي العربي (عدا سوريه) هو بدرجة سفير فوق العادة. والتمثيل مشترك للدول الاسكندنافية (عدا الجمهورية العربية المتحدة التي لها سفارة في كل بلد منهما) . ففي السويد تتمركز سفارة كل من الجزائر والعربية السعودية والعراق وتونس والعربية المتحدة . وفي الدنمرك تتمركز سفارات كل من المغرب والاردن وليبيه (افتتحت الاخيرتان مؤخرا) والعربية المتحدة . وبالنسبة للنرويج فهناك سفارة واحدة هي للعربية المتحدة .

وبالنسبة للملحقيات المتخصصة فان المغرب هي الدولة العربية الوحيدة التي لها ملحقية تجارية متمركزة في ستوكهولم بينما لبعض الدول ملحقين معتمدين في عواصم اوروبية اخرى .

ووجود الملحقية التجارية المغربية في ستوكهولم ربما هو السبب في الميزان التجاري الحسن الذي يتبين من الجداول فيما بعد (هذا فيما عدا الدول العربية المصدرة

للبترول) .

اما بالنسبة لاسرائيل فلها سفارة وسفير فوق العادة متمركز في كل عاصمة من العواصم الاسكندنافية الثلاث . وبالنسبة للملحقين فلها ملحق علمي واربعة ملحقين عسكريين يتخصصون للشؤون الجوية والبحرية معتمدين في هذه العواصم ولكنهم متمركزون في لندن .

العلاقات الدبلوماسية

للسويد

القطر	مركز التمثيل	ملاحظـــات
الجزائر	ستوكهولم	
العربية المتحدة	ستوكهولم	
العربية السعودية	ستوكهولم	
العراق	ستوكهولم	
الاردن	كوبنهاجن	
الكويت	لنـــدن	
لبنان	لنـــدن	
ليبيه	كوبنهاجن	
المغرب	كوبنهاجن	ملحقية تجارية بستوكهولم
السودان	بـون	ملحق تجاري بلندن
سوريه		
تونس	ستوكهولم	
اسرائيل	ستوكهولم	ملحق علمي واربعة آخرين عسكريين بينهم ملحق جوي وآخر بحري في لندن

العلاقات الدبلوماسية
للدنمرك

القطر	مركز التمثيل	ملاحظـــات
الجزائر	ستوكهولم	
العربية المتحدة	كوبنهاجن	
العربية السعودية	ستوكهولم	
العراق	ستوكهولم	
الاردن	كوبنهاجن	
الكويت	لندن	
لبنان	موسكو	
ليبيه	كوبنهاجن	
المغرب	كوبنهاجن	ملحقية تجارية بستوكهولم
السودان	بـون	ملحق ثقافي ببون وتجاري بلندن وعسكري بهولنده
سوريه	بـون	ملحق ثقافي ببون
تونس	ستوكهولم	
اسرائيل	كوبنهاجن	ملحق علمي واربعة آخرون عسكريون بينهم ملحق جوي وآخر بحري في لندن

العلاقات الدبلوماسية
للنرويج

القطر	مركز التمثيل	ملاحظـــات
الجزائر	ستوكهولم	
العربية المتحدة	اوسلو	
العربية السعودية	ستوكهولم	
العراق	ستوكهولم	
الاردن	كوبنهاجن	
الكويت	لندن	
لبنان	لندن	
ليبيه	كوبنهاجن	
المغرب	كوبنهاجن	ملحقية تجارية بستوكهولم
السودان	بون	ملحق تجاري بلندن
سوريه		
تونس	ستوكهولم	
اسرائيل	اوسلو	ملحق علمي واربعة آخرون عسكريون بينهم ملحق جوي وآخر بحري في لندن

التبادل التجاري

ان التبـادل التجاري بـين الـدول العربية والدول الاسكندنافية هو دائما لصالح هذه الدول الا في حالة التبادل التجاري مع الدول العربية المصدّرة للبترول كما يتبين مـن الجداول المرفقة .

والدول الاسكندنافية تصدّر المكائن والمواد المصنوعة الى الدول العربية وصادراتها الى البلدان العربية في تصاعد مستمر يمكن تطويره للصالح العربي تجاريا وسياسيا .

وبالنسبة لمكاتب المقاطعة فهنالك شركات اسكندنافية هامة تدخل في القائمة السوداء بالنسبة للبلدان العربية ولكن هذه البلدان والشركات اصبحت تشعر بأهمية السوق العربية واخذت تحاول بازالة الاسباب التي اوردت من اجلهـا في القائمة السوداء .

اما اسرائيل فانها تحسن الميزان التجاري مع الـدول الاسكندنافية لصالحها بصورة مستمرة وبالاعتماد بالدرجة الاولى على تصدير الحمضيات ومؤخرا المنسوجات ايضا .

ولدعم سياستها التجـارية هـذه فان اسرائيل تنظم (الاسابيع التجارية) في مختلف المدن لتفتح السوق لبضاعتها وتزيد من ترويجها فيها .

التبادل التجاري مع السويد (١)

القطـر	١٩٦٦ واردات	١٩٦٦ صادرات	١٩٦٧ واردات	١٩٦٧ صادرات
عدن	—	—	—	—
الجزائر	٥٠	٨	٣٩	١٢
العربية المتحدة	١٤	٥٧	١٠	٤٥
العربية السعودية	٧٠	٢٨	١٢٢	٣٧
البحرين(وقطر)	١٢٣	٢	١٠٢	٢
العراق	٤١	٥٥	٢٦	٤٨
الاردن	—	—	—	—
الكويت	٣٠	١٥	٦٠	١٧
لبنان	١٢	٣٦	٢١	٣١
ليبيه	—	—	—	—
مسقط وعمان والمحميات	—	—	—	—
المغرب	٤٠	٣٨	٤٦	٤١
السودان	—	—	—	—
سوريه	٥	١٤	٣	١٠
تونس	١٥	٨	٢	١٠
اسرائيل	٥٣	٥٢	٦٢	٤٦

(محسوبة بملايين الكرونات السويدية : الكرون السويدي = شلن وسبع بنسات) .

١ — Statistical Yearbook of Sweden 1968
Central Bureau of Statistics — Stockholm.

التبادل التجاري مع النرويج (٢)

القطـر	١٩٦٦ واردات	١٩٦٦ صادرات	١٩٦٧ واردات	١٩٦٧ صادرات
عدن	—	—	—	—
الجزائر	٣	٥ر١	٥	٢
العربية المتحدة	١٠	١١	٨	٢٥
العربية السعودية	٤١	٢	٥٠	٥
البحرين(وقطر)	٢٧	٢	١٧	٣
العراق	٨٠	٧	٣٣	٨
الاردن	—	٥ر١	—	١ر٤
الكويت	٦	٢٤	٤٦	٤
لبنان	٣	٧	٤	٦
ليبيه	٦٩	٣	١٢٢	٤
مسقط وعمان والمحميات	—	—	—	—
المغرب	٢١	٦	١٨	١٤
السودان	٨	٦	١	٣
سوريه	١	٤	١	٣
تونس	٢	٣	١	٥
اسرائيل	٢٥	٢١	٣١	٢٠

(محسوبة بملايين الكرونات النرويجية) .

٢ — Statistical Yearbook of Norway/1968
Central Bureau of Statistics/Oslo.

التبادل التجاري مع الدنمرك (٣)

القطر	١٩٦٦ واردات	١٩٦٦ صادرات	١٩٦٧ واردات	١٩٦٧ صادرات
عدن	١٥	١٨	١٧	١٨
الجزائر	—	—	—	—
العربية المتحدة	٢٠	٥٠	١٤	١٠
العربية السعودية	١٠٨	٢٦	١٠٠	٣١
البحرين(وقطر)	١٥٢	١٢	١٧٤	١٦
العراق	١١	٢٢	ار٠	٣٩
الاردن	٠ر٠٧	٩	٠ر٠٦	٧
الكويت	١٦٢	٣٤	٢٥١	٤١
لبنان	٢٨	٣٨	١٦	٥٣
ليبيه	١١٤	١٩	٢٠٠	٢١
مسقط وعمان والمحميات	—	٤	٥٤	٦
المغرب	٢٨	٨	٣٠	١٢
السودان	٤	١١	٥	١٣
سوريه	٣١	١٥	١٠	٧
تونس	٤	١٣	٣	١٠
اسرائيل	٤٣	٣٥	٤٠	٢٢

(محسوبة بملايين الكرونات الدنمركية : الكرون الدانمركي = شلن و ٢ بنس) .

٣ — Statistical Yearbook of Denmark/1968
Central Bureau of Statistics — Copenhagen.

ونتيجة لعلاقات الدول الاسكندنافية مع اسرائيل ، لهذه الدول نصيب في المقاطعة العربية . وقد تفضل الاستاذ عامر شريف باستخلاص هذه الارقام والنسب لحصة الشركات في الدول الاسكندنافية من مجموع الشركات المحظر التعامل معها في البلاد العربية :

في الدانمرك ثلاث شركات مقاطعة : واحدة للهندسة والكهربائيات ، واثنتان للسفن .

في فنلنده ثلاث شركات مقاطعة : واحدة لكل من الكيماويات والتجارة والسفن .

في النرويج ثلاث شركات مقاطعة : واحدة لكل من التجارة والهندسة والكهربائيات والسفن .

في السويد ست عشرة شركة مقاطعة : ٤ تجارية و ٤ للهندسة والكهربائيات ومؤسستان ماليتان وواحدة لكل من الكيماويات والسفن والسياحة وثلاث شركات متفرقة .

فيكون مجموع الشركات الاسكندنافية التي قاطعتها الدول العربية ، في العشرين سنة الاخيرة ، بسبب تعاملها مع العدو ٢٥ شركة ، من مجموع ١٤٣٤ شركة في العالم ، اي بنسبة ١ر٧ في المائة فقط . وجدير بالذكر ان شركتين من هذه الشركات الخمس والعشرين قد قطعتا علاقاتهما مع اسرائيل ، بناء على تواصي لجان المقاطعة العربية ، وسحب اسماهما من قوائم حظر التعامل .

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

صدر حديثا ويصدر قريبا

((سلسلة دراسات فلسطينية)) :

	السعر ل.ل
٦٣ ـ نبيل ايوب بدران ، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (بالعربية)	٣د..
٦٤ ـ احمد الكاشف ، الولايات المتحدة والتسلح العربي الاسرائيلي (بالانجليزية)	٣د..
١٠ ـ ابراهيم العابد ، العنف والسلام (بالفرنسية)	٢د..
١٢ ـ الدكتور فايز صايغ، الدبلوماسية الصهيونية (بالانجليزية والفرنسية)	٢د..

سلسلة كتب فلسطينية :

١٩ ـ هيثم الكيلاني ، المذهب العسكري الاسرائيلي (بالعربية)	١٠د..
٢٠ ـ مقالات مختارة في القضية الفلسطينية (بالانجليزية)	٨د..
٢١ ـ الفكرة الصهيونية : النصوص الاساسية (بالعربية)	٨د..
٢٢ ـ الدكتور منير بشور وخالد الشيخ ، التعليم فياسرائيل (بالعربية)	٨د..

سلسلة ابحاث فلسطينية :

١٠ ـ تحسين بشير ، النشاط الاعلامي العربي في الولايات المتحدة (بالعربية)	١د..

	السعر ل.ل
١١ ـ خالد قشطيني ، الحكم غيابيا : القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي (بالعربية والانجليزية)	٢د.٠٠
١٢ ـ سامي هداوي ، الاعلام العربي والقضية الفلسطينية (بالعربية)	١د.٠٠

سلسلة اليوميات الفلسطينية :

٨ ـ المجلد الثامن : ١٩٦٨/١٢/٣١-١/٧ باشراف انيس صايغ	١٠د.٠٠

خرائط وصور فلسطينية :

الجهاد مستمر (مجموعة صور) التعليقات بالانجليزية	١٠د.٠٠

مطبعة فقالي
باب ادريس -- بيروت
تلفون ٢٢٤٠٤٠